الادب العربي الحديث

جامعة الانبار / كلية التربية الأساسية في حديثة ،

قسم اللغة العربية – المناهج الدراسية .

الوقت : ساعتان .

اسم المادة بالعربي : الادب العربي الحديث

اسم المادة بالإنكليزية :Modern Arabic literature

((المستوى الدراسي الرابع / الفصل الأول))

د. ياسر فواز أحمد

فهرست المحاضرات .

المحاضرة الاولى : مدخل الى دراسة الادب

المحاضرة الثانية : بداية العصر الحديث والصراع بين الأصالة والتبعية

المحاضرة الثالثة : مظاهر النهضة الأدبية

المحاضرة الرابعة : أنواع الشعر الحديث

المحاضرة الخامسة : مدرسة الإحياء

المحاضرة السادسة : أعلام الشعراء

المحاضرة السابعة : : جماعة الديوان

المحاضرة الثامنة : أعلام الشعراء

المحاضرة التاسعة : ابوللو

المحاضرة العاشرة :جماعة المهجر

المحاضرة الحادية عشرة : جماعة الشعر الحر

المحاضرة الثانية عشرة : قصيدة النثر

المحاضرة الثالثة عشرة : النثر الحديث

المحاضرة الرابعة عشرة : فنون النثر

المحاضرة الخامسة عشرة : أعلام النثر

محاضرات في الأدب العربي

المرحلة الرابعة

المحاضرة : ١

- حالة العصر ثقافياً وأدبياً
- قبل النهضة
- عوامل النهضة
- مرحلة البعث

أولاً : مدارس الشعر في العصر الحديث :

أ . مدرسة الأحياء والنهضة.

ب . مدرسة الديوان.

جـ . مدرسة أبو للو.

د. مدرسة المهجر .

هـ . مدرسة الوجدان الجماعي (الشعر الحر).

المدارس الادبية : الكلاسيكية / الرومانسية / الرمزية / الواقعية / البرناسية ....

ثانيًا : أبرز أعلام الشعر في العصر الحديث :

أ . من أعلام مدرسة الإحياء.

ب . من أعلام مدرسة الديوان.

جـ . من أعلام مدرسة أبو للو.

د . من أعلام مدرسة الشعر الحر.

النثر:

- مظاهر تطور النثر
- النثر الفني
- اشكال النثر: المقالة / الخطابة/ القصة / المسرحية ...
- اعلام النثر

- أهداف دراسة الشعر في العصر الحديث :

١ -أن يتعرف الطالب على حركة الوعي واليقظة التي ظهرت في مصر في أواخر العصر العثماني وبدايات العصر الحديث.

٢ -أن يقف على جهود المخلصين من الأدباء والشعراء في تحرير الشعر من قيود الصنعة وبعثه من جديد.

٣ -أن ينتبه إلى مخاطر الانزلاق إلى تقليد الغرب والبعد بالأدب عن جذوره العربية الأصيلة.

٤ -أن يقف على البدايات الأولى لنشأة المدارس الأدبية بمراحلها المختلفة.

٥ -أن يحيط علماء أعلام الشعر والأدب في العصر الحديث وما قدموه من خدمات في هذا الميدان ليحذو حذوهم.

٦ -أن يتجنب مزالق الإنبهار بالقرب ويكتسب ثقة نفسية في أدب أمته. وبعث حضارتها. والمحافظة على شخصيتها.

٧ -أن يصل ما انقطع من حبال الاتصال بين عصور الأدب القوية وبين العصر الحديث من المحافظة على الروح العربي الإسلامي الذي يمثل هويتنا الحضارية وشخصيتنا الإسلامية.

بداية العصر الحديث والصراع بين الأصالة والتبعية

من الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ إلى الثورة العرابية ١٩١٢

ما قبل البعث وبعده:

كانت الحياة الأدبية في أواخر العصر العثماني قد دخلت مرحلة المحاق، بعد أن رأينا تحول

الشعر والإبداع إلى محاولات أقرب إلى الألغاز والألاعيب ككتابة بيت يقرأ من أخره كما يقرأ من أوله، أو كتابة قصيدة جميع كلماتها تبدأ بالعين، أو قصيدة تمثل الحروف الأولى من كلمات أبياتها بيتًا من الشعر، أو قصيدة جميع حروفها خالية من النقط وهكذا، غاب عن الشعر عمق الفكرة، وجزالة اللفظة، وقوة العبارة، وسلامة التركيب، ومع هذا فقد ومضت من هذا الركام ومضات تخلصت من ركام العصر لكنها كانت قليلة، وتظهر على استحياء، كقول الشيخ حسن قويدر :

يا طالب النصح خذ في محبرة تلقى إليها على الرغم المقاليد
عروسة من بنات الفكر قد كسيت ملاحة ولها في الخد توريد

وربما جاءت نماذج أكثر قوة وأقل تكلفا كقول الشيخ حسن العطار راثيًا :

لقد صال فينا البين أعظم صولة فلم يُخل من وقع المصيبة موضعا
وأصبح شأن الناس ما بين عائد مريضًا وثان للحبيب مشيعًا

والسبب الرئيسي في نضج تلك النماذج وتحررها من قيود عصرها هو أن أصحابها كانوا على شيء من الصلة بالشعر القديم، فكانت معايشتهم لهذه النماذج القوية سببًا في تحررهم من قيود هذا العصر ومواضعاته، وسبب آخر هو اطلاع بعضهم على الثقافات الأجنبية، وتذوقه للجديد لديهم، ومن هؤلاء رفاعة الطهطاوي الذي خطا بالشعر خطوات جريئة في الشكل والمضمون لقوله فيما يمكن تسميته بالنشيد الحماسي :

يا أيها الجنود والقادة الأسود
إن أمَّكم حسود يعود هامي المدمع
فكم لكم حروب ينصركم تؤوب
لم تثنكم خطوب ولا اقتحام معمع

وخلاصة القول في شعر هذه الفترة إذن، أن الطابع العام كان هو الطابع التقليدي الردئ،

الذي عنه نماذج تعمد إلى الألاعيب والمحسنات كأكثر نماذج الشيخ الدرويش، والشيخ الشهاب، ومنه نماذج تنجو من الألاعيب والمحسنات لكنها تتورط في السطحية والفتور، وقد توجد نماذج قليلة أقرب إلى الأدب وروح الشعر كبعض نماذج للشيخ حسن العطار وتلميذه النجيب رفاعة الطهطاوي وأناشيده وتلميذ الطهطاوي صالح مجدي وأن هذه المحاولات كانت إرهاصا بالعصر الجديد الناقم على إثارة الحس القومي، والنهوض إلى التجديد كما سيتضح في الفترة التالية، التي حملت للمرة الأولى الشعور بفكرة الوطن والتغني به خاصة لشاعر مثل رفاعة عانى من الغربة وأمضه البعد عن أهله ووطنه عندما كان مبعوثًا إلى فرنسا. وبجانب ما قدمه رفاعة من تجديد في الشعر، قدم كتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» وهو كتاب ذو قيمة كبيرة من الناحية الفكرية، بسبب ما يحمله من قيم حضارية جديدة، جاءت في صورة مقارنة بين نظم السياسة والحكم في فرنسا وبينها في مصر، كما حوى صورة للحياة بين الفرنسيين أنفسهم في عاداتهم وتقاليدهم، فهو غباية كتاب حديث في العادات والتقاليد، والممارسات الاجتماعية والأخلاقية، كما نقل عديدًا من المعارف والنظم والقوانين التي أعجب بها في فرنسا ورغم أن الكتاب جاء مزيجًا من الانطباعات التراضيه والتقارير العلمية فإن بعض الباحثين يجعله بداية لنمو الرواية المصرية الحديثة لأنه جاء في صورة أدب الرحلات وقص محتواه في صورة أدبية، كما أن رفاعة قد ترجم رواية الأديب الفرنسي «تيماك» وصورت بعنوان «مواقع الأفلاك في وقائع تليماك» وكانت أول عمل مترجم تم في مصر، وقد اختار هذه الرواية لأنها تمثل إسقاطًا على استبداد إسماعيل وعباس وسعيد، وتنبه الأمة إلى حقوقها من خلال أحداث الرواية.

وهكذا نرى أن رفاعة الطهطاوي يعد رائد التجديد في الأدب المصري الحديث فهو يمثل دور الانتقال من الجمود والتحجر في الشكل والأفكار والمعاني . إلى تحرير الأفكار وانفتاحها على نسمات العصر الحديث، وبجانب ما قدمه رفاعة في مجال الشعر ومجال النثر بكتابة القيم فقد قدم أول ترجمة للسفر الفرنسي إلى العربية عندما ترجم نشيد الثورة الفرنسية «المارسليز» للشاعر : (روجيه دى لوازل) وهي كلها جهود أضافت إلى العقل المصري أبعادًا ساعدته على الانفتاح والتحرر من قيود العصر العثماني، وإذا كان رفاعة قد قدم هذا الجهد فينبغي ألا ننسى أن محمد علي كان أول من فتح المجال للثقافة الحديث، عندما امتدت طموحاته إلى تكوين امبراطورية كبيرة قاعدتها مصر وتمتد لتشمل العالم العربي بل تمتد لتكون وارثة الخلافة العثمانية، فعمد إلى

إنشاء جيش قوي . وفتح المدارس الحربية لتقوية الجيش واستقدم المدربين من أوربا، وفتح مدرسة الألسن، ومدرسة الهندسة، ومدرسة الطب واستعان بالمترجمين، وأرسل البعثات إلى أوربا، ورجع هؤلاء المبعوثون بثقافة جديدة ووعي جديد كالذي رأينا لدى رفاعة الطهطاوي.

كما كان للروح العلمية التي أشاعتها الحملة الفرنسية دون قصد منها لتقع الإسلام أو المسلمين أثر في تنبيه أذهان المسلمين إلى آفاق جديدة وينبغي أن ينفتحوا عليها، فقد أسسوا المجمع العلمي، وجاءوا بالمطابع، وبعض علماء الآثار، وعلماء الفلك لكن الحاجز النفسي من الكراهية والبغض من الشعب المصري تجاههم وكشف أهدافهم الاستعمارية والصليبية جعل الشعب لا ينفتح لما لديهم من علم ولا يتقبل ما جاءوا به من معارف وثقافات، لكن الأثر الأكبر كان لمدرسة الألسن التي افتتحها محمد علي لمصلحة الجيش فوظفها رفاعة لخدمة العلوم المختلفة.

وقد انتهز رفاعة الطهطاوي افتتان الخديو إسماعيل بالثقافة الغربية ورغبته في تقليد الإنجليز وإظهار عهده بالمظهر الأوربي في كل شيء، فاستغل رفاعة وتلميذه على مبارك هذا التظاهر بالإصلاح فوجهاه إلى خدمة الشعب في ميدان التعليم فسعى على مبارك لفتح أول مدرسة للبنات، وأسس كلية دار العلوم سنة ١٨٧١ لتمثل اللقاء المتزن بين الثقافتين القديمة والحديثة، ثم تألفت جمعية سميت باسم «اتحاد الشبيبة المصرية » سنة ١٨٧٩ ودعت إلى إنشاء المدارس لتعليم أبناء الشعب ثم تأسست جمعية إحياء التراث العربي التي عنيت بطباعة كتب التراث التاريخية والأدبية والعربية، كما عنيت بنشر دواوين الشعر، لكن من الأشياء التي شابت تلك المرحلة وعكرتها تأثر هؤلاء الرواد بأساتذتهم من المستشرقين، واستيلاء الجانب الوظيفي أو الإصلاح على مراد الحاكم، فلم نسمع بصرخة إحياء لإعادة الناس إلى إسلامهم، أو دعوة الناس للأخذ بأساليب القرآن والسنة، أو حتى بعث أسماء المصلحين من رجالات الإصلاح الديني والسياسي أمثال العز بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتجارب القادة العظماء أمثال، خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، وسيف الدين قطز وعماد الدين زنكي ونور الدين محمود، ومحمد الفاتح، أو حتى الدعوة إلى تعقيد فكرة الجامعة الإسلامية، لتكون ردًا على الهجوم الكاسح الذي شنه المهاجرون الشاميون على الخلافة وأسسوا صحفهم للنيل منها والسعي إلى إسقاطها، دون أن نرى جهدًا مماثلاً لأبناء المسلمين لإفشال جهود النصارى ودعم جهود

الفكرة الإسلامية إلا جهود أشخاص مثل علي يوسف ومصطفى كامل، وعبد الله النديم ولهذا لا تعجب إذا رأينا «اللورد كرومر» يعبر عن سعادته بجهود هؤلاء الموارنة الشوام، بعد أن رأى جورجي زيدان يصدر مجلة الهلال، وسليم نقلا وبشارة ككلا يصدران الأهرام، ويعقوب منوع يصدر «أبو نضارة» وأديب إسحاق يصدر «مصر» وسليم نقاش يصدر جريدة «التجارة»، والمقتطف والمقطم اللتان كانتا لسانا صادقًا للإنجليز وحارقًا للخلافة، مما جعل اللورد كرومر يعترف بذلك صراحة فيقول : «هؤلاء هدية السماء إلينا» وأصبح واضحًا أن هناك تيارين يتباريان ظاهرهما المشاركة في النهضة الحديثة للبلاد، ولكن باطنهما يختلف.

فالتيار النصراني المهاجم للخلافة وكل ما يتعلق بالإسلام يتلقى دعمًا من الخديوي رغبة في إضعاف نفوذ الخلافة ليحقق أطماعة في التفرد بالبلاد بعيدًا عن سلطان الخلافة، ويتلقى دعمًا من الإنجليز المحتلين حتى لا تنبعث في الناس روح الجهاد التي يدركون جيدًا أنها إن اشتعلت فلن تخمد حتى تحرقهم جميعًا، وقد كان الموارنة النصارى أصحاب دهاء ومكر فلم يوجهوا نقدهم وخصومتهم إلى الإسلام مباشرة وإنما حاولوا أن يوجهوا جهود الصحف العربية ذات النزعة الإسلامية لمناصرة فكرة الوطنية لتحل فكرة الوطن محل فكرة «الخلافة» والاستعاضة بالدعوة إلى التحرر من الخلافة عن الدعوة إلى التحرر من الاستعمار.

وفي هذه الفترة وصل إلى مصر «جمال الدين الأفغاني» وهو من هو قوة جسارة ودعوة إلى التجديد والإصلاح على المنهج الإسلامي ورأى فيه المصريون بغيتهم كزعيم ديني مسلم فتحمسوا له وتأثرا به، والشاميون رأوا فيه الزعيم السياسي المنادي بمقاومة الطغيان السياسي فالتفوا حوله، وظل الأفغاني بمصر ثماني سنوات، أسس خلالها الجمعيات الثقافية ومنها «الجمعية الخيرية الإسلامية » سنة ١٨٧٨ وكان من عمدها عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية، ومعروف أن الثورة العرابية كانت ثمرة لوعي متأجج أخذ مظهرين أحدهما فكري . الآخر سياسي أدى إلى الثورة العرابية في عهد توفيق والتي قادها الزعيم المصري أحمد عرابي.

ومنذ هذا التاريخ وجد في مصر نوعان من الحياة العقلية :

المحاضرة : ٣

مظاهر النهضة الادبية:

نوع تقليدي : محافظ يمثله الأزهر وهذا النوع لم ينل حظه من الدعم والعناية والرضا من أصحاب السلطان الداخلي ممثلاً في «الخديوي» ولا السلطان الخارجي ممثلاً في الاحتلال الإنجليزي، فبقي على ما فيه من قصور وجفاف ونوع مدني أوربي يعتمد اعتمادًا على الحضارة الأوربية وما تمثله من اختراعات علمية، وما يتصل بها من حياة عملية وفنية وتطبيقية وقد اجتمعت لهذا النوع وسائل أدت إلى تطوره وتفوقه منها :

- هجرة كثير من أبناء الشام (سوريا ولبنان) من النصارى الذين تخرجوا في مدارس اليسوعين والجامعة الأمريكية، فكانوا عمد الدعوة إلى التغريب، وإنشاء المدارس التبشيرية.
- استقدام المدرسين الأوربيين ليدرسوا في تلك المدارس والجامعات.
- إرسال البعثات من أبناء المصريين إلى أوربا ليرجعوا وقد صبغوا بالصبغة العلمانية والقناعات اللادينية.
- ازدهار حركة الترجمة للكتب الأوروبية وتمصيرها وخاصة ما يتعلق بالأخلاق الأوروبية الحديثة كالعشق والمخادمة وحرية الاختلاط مثل رواية «عايدة» التي مثلت في دار الأوبرا.
- التوسع في إنشاء المسارح لتمثيل هذه الروايات ونشر العادات والتقاليد الغربية ومهاجمة التقاليد والأخلاق الإسلامية ونعتها بالتخلف والجمود، والوصول بهذه المسارح إلى أعماق الريف في فرق مسرحية متنقلة، عن طريق . جورج أبيض، ويعقوب صنوع، الذي أسس فرقًا للتمثيل وكان يترجم لها القصص والروايات بالعامية المصرية حتى تنتشر لدى الجميع.

وهكذا تهيأ لهذا النوع من الحياة العقلية أسباب انتشاره وتفوقه من تعليم ومسرح وترجمة وصحافة وبعثات واستقدام مدرسين من الخارج، فضلاً عن تشجيع العامية ،وإهمال الفصحى وهكذا بدأ المصريون يمارسون حياتهم على النسق الأوروبي وأخذوا يقلدونهم في أمروهم كلها حتى في طريقة الأكل والشرب وليس الثياب، فرأينا غطاء الرأس يختفي ويحل محله الطربوش ثم القبعة أو كشف الرأس، ويغيب الجلباب ليحل محله البنطال والزي الأوربي، وتغيب اللحية . ويبقى الشارب الطويل أو يختفي وتبدأ النساء بخلع البرقع ثم بخلع الحجاب، ثم بالتفنن في أنواع الملابس، وتبدأ المرأة بالظهور القوي في الشوارع والأسواق والمحلات التجارية، ثم يأخذ الاختلاط طريقه إلى المدارس والجامعات ولا يقف الأمر عند هذا الحد حتى ينتقل الاقتداء بالغرب إلى محاكمنا ودور قضائنا، لتبدأ المحاكم الأهلية، ثم المحاكم المختلطة ثم المحاكم المدنية . ثم نبني

كليات الحقوق، بديلاً عن دار القضاء الشرعي، ثم تستبدل القوانين الوضعية الفرنسية والإنجليزية بالشريعة الإسلامية، وأمام استفحال عذا التيار وتحوله في ظل الاستعمار إلى أمر واقع مدعوم بالتعليم والصحافة ورموز الثقافة الذين تخرجوا في مدارس وعلى أيدي قساوسة الغرب في البعثات إلى أوربا ورجعوا ليضعوا المناهج ويؤسسوا الصحف والأحزاب، وليكونوا هم عمداء الأدب وأساتذة الجيل وقادة الفكر وأساطير الثقافة بعد أن نجحوا في إسقاط الخلافة كنظام سياسي، وبهذا غاب عن الأمة نظامها السياسي وتشريعها الإسلامي . وتعليمها الديني . وميراثها الثقافي والروحي وهكذا استطاع التيار التغريبي المخدوم بالتيار النصراني في مجال الثقافة والصحافة . والمستند إلى هوس الخديوي بالنموذج الغربي وسعيه الدءوب لتقليده والمستظل بسلطة الاحتلال الذي يملك القرار الفعلي في البلاد . واستطاع هذا التيار أن يكتسح الساحة وأن يعلن سيادته وهيمنته سياسة وثقافة وتشريعا وتعليما وأخلاقًا وأدابًا وأصبح على أنصار الحل الإسلامي أن يرجعوا بدور المعارض الذي لا يملك إلا قلمه أو لسانه، ومنابر صغيرة وقليلة ومتواضعة لكنه واثق من صحة قضيته مؤمن بأحقيتها بالسيادة وبحاجة الناس الماسة إليها.

وسنرى من خلال هذه الدراسة كيف رجع الشعر إلى عصور قوته، وكيف حافظ على ديباجته العربية الفصيحة مستقلاً عن التبعية للشرق أو للغرب.

المحاضرة : ٤

مراحل تطور الشعر الحديث

الشعر من اشهر الفنون الأدبية وأكثرها انتشارا ويعود ذلك لقدم عهد البشرية به ، فهو أقدم وسائل التعبير الأدبي التي ظهرت في حياة الإنسان إذ يعبر عن انفعالاته وعواطفه وعندما أراد الإنسان التعبير عن أفكاره اهتدى إلى النثر الفني فارتبطت الانفعالات بالشعر والأفكار بالنثر وفي أدبنا العربي كان الشعر سابقا لأنواع النثر الفني في الظهور.
ولقد اختلف الناس في تعريف الشعر باختلاف عصورهم ولغاتهم وأذواقهم وبيئاتهم ولهذا ليس من السهل وضع تعريف للشعر إلا إن هذا الاختلاف ليس معناه إن الشعر ليس له حدود وملامح تميزه عن النثر وأنواعه.

ويمكن إن نلحظ هذه السمات وتلك الملامح من خلال بعض النماذج الشعرية كما في قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في مجال الفخر بنفسه وقبيلته حيث يقول:

بانا المطعمون إذا قدرنا
وأنا المانعون لما أردنا
وأنا المهلكون إذا ابتلينا
وأنا النازلون بحيث شينا

وقول الشاعر الأموي جرير في رثاء زوجته:

لولا الحياء لعادني استعبار

و لزرت قبرك والحبيب يزار

ويقول الشاعر العباسي أبو العلاء المعري في قصيدة رثاء صديقه الفقيه الأديب أبي الخطاب ألجيلي وقد وافته ألمنيه في عنفوان شبابه :

غير مجد في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شـاد

وشبيه صوت النعي إذا قيـــ
س بصوت البشير في كل ناد

صاح هذي قبورنا تملا الرحـ
ـب فأين القبور من عهد(عاد)؟

أما الشاعر المعاصر عمر أبو ريشه فهو يرى أمته تمزقها التفرقة وتنالها أيدي الغدر والنكبات

فيقول في قصيدته بعد النكبة:

أمتي هل لك بين الأمم
منبر للسيف أو للقلم ؟

أتلقاك وطرفي مطرق
خجلا من امسك المنصرم

ويكاد الدمع يهمي عابثا
ببقايا كبرياء الألم

أين دنياك التي أوحت إلج
وتري كل يتيم النغم؟

إن هذه النماذج هي نماذج شعرية وتجمعها صفات مشتركة ، فإننا نحس بنغم منسق وانسجام في الأصوات والتنظيم ثم إن هذه النماذج تختلف في قوتها وهدوئها ، وقد غلب على الشعر العربي القافية الواحدة على مر العصور وقد حاول شعراء العصر الحديث إن يتحرروا من القافية وينوعوا فيها وسموا شعرهم الشعر المنطلق أو (الحر) إلا أنهم حافظوا على الوزن . فالشعر هو كلام " موزون ومقفى " وكما قلنا إن هذا الكلام الشعري يختلف باختلاف العصور فالشاعر الجاهلي ابن كلثوم تحدث عن قبيلته وأمجادها فأنت تراه ثائرا متحديا وغاضبا و(جرير) الشاعر الحزين يعبر عن فجيعته لموت زوجته حيث يدعو لها دعاء المؤمن المسلم مع حزن واسى ، وأبو العلاء المعري حزين أيضا ومتشائم فهو يرى الحياة بين الحزن والفرح والسعادة والشقاء ... أما الشاعر المعاصر المحدث أبو ريشه فهو حزين إلا انه لم يحزن لفقد عزيز وإنما هو حزين يمزقه الألم لتمزق أمته وهوانها وهو يراها في تاريخها عظيمة منصورة مكرمة . فالشاعر أبو ريشه يقاسى حزن إنسان يحس بالأم أمته ونكباتها ومتاعبها ، ولو رجعنا إلى النماذج التي ذكرناها لرأينا أكثر من صورة في كل نموذج ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قراءة أبيات عمر أبي ريشه مثلا وهو

يصور موقفه من أمته ويراها وقد فقدت مكانها ومجدها بين الأمم ويرمز إلى مجدها الثقافي (بالقلم) والى مجدها العسكري (بالسيف) ، وهناك الخيال وقدرته على التصوير والتشخيص والتشبيه والتجسيم وهناك عواطف الشاعر ، وبعد ذلك يمكن إن نقول بان الشعر هو نوع من الأنواع الأدبية يصور به الشاعر تجربته بكلام موزون مقفى تتوفر فيه العاطفة والخيال ، ويمكن القول إن عناصر الشعر تختلف باختلاف أنواع الشعر وتطورها من شعر غنائي أو ملحمي أو تمثيلي أو تعليمي.

ومن خلال دراستنا وإطلاعنا على فنون الأدب العربي منذ القدم وحتى ألان نجد أن فنون الأدب نوعان :

الشعر والنثر وقد تكلمنا عن الشعر وقلنا بأنه كلام موزون مقفى يقوم على استثارة الخيال والوجدان ، وللأوزان والقوافي علم خاص يسمى العروض اكتشفه ووضعه العالم العربي البصري المعروف (الخليل بن احمد الفراهيدي) .

أنواع الشعر في العصر الحديث:

شعر عمودي و شعر حر:

والشعر العمودي أنواع : **كالوجداني (العاطفي):** والذي يعبر فيه الشاعر عن أحاسيسه وعواطفه ووجدانه حيث يتحدث الشاعر عن نفسه فتظهر فيه شخصية الشاعر واضحة من حزن وبهجة واغلب شعرنا منذ عهد ما قبل الإسلام إلى ألان وجداني واغراضه: الغزل والوصف والمدح والرثاء والفخر والهجاء.

وإما الشعر الملحمي: فهو يرتبط بالتاريخ القديم ومن أمثلته العراقية ملحمة كلكامش وموضوعاتها الموت والحياة والغناء والوجود وكذلك ملحمة الالياذه والاوديسا اليونانيتين وهما من عمل الشاعر الأعمى (هوميروس) . والملحمة تتنوع فيها القافية والوزن وقد تبلغ أبيات ألقصيده الإلف.

وإما الشعر المسرحي (التمثيلي) : فيتكون من فصول متعددة حيث تجري فيها الإحداث متشابكة وتمتد لتنمو ذروة الصراع ثم يبدأ الحل عن طريق الحوار بين أشخاص المسرحية ، والمسرحية أنواع (المأساة) و(الملهاة) ومن إعلام هذا الأدب (احمد شوقي) في مصر و(خالد الشواف) في العراق ثم (عزيز اباظه) وصلاح عبد الصبور وعاتكه وهبي الخز رجي وعبد الرحمن الشرقاوي ثم عبد الرزاق عبد الواحد وغيرهم.

إما الشعر التعليمي: فهو ينظم لأغراض تعليمية ومن ذلك ألفية بن مالك التي تضمنت قواعد اللغة العربية واشتهر (الزهاوي والرصافي) في نظم الشعر التعليمي.
إن دراسة الأدب والنصوص الشعرية في العصر الحديث غير منفصلة عن الأدب القديم لأنه عبارة عن نتيجة تجارب الماضين ، وان الشعر العمودي والأدب بصورة عامة حديثا لا يلغي الأدب القديم ولكل عصر موضوعا ته الخاصة وإ على الأديب إلا إن يعبر عن عصره ومنذ مطلع القرن العشرين حاول الأدباء إن يعبروا عن عصرهم.

ابرز أغراض الشعر العمودي:

عندما نطلع على شعراء العصر الحديث كالزهاوي مثلا نجد أن أهداف الشعر العمودي تدعو إلى أمور عدة . ولقد امتاز الشعر العمودي في العصر الحديث بما يلي:

1. –وجود موضوعات غير معهودة كوصف المخترعات الحديثة في بدايات القرن العشرين.
2. – الإصلاح الاجتماعي نتيجة الفقر والمرض والجهل.
3. –بروز شعر النضال ومحاربة الاستعمار ثم الشعر السياسي.
4. –الدعوة إلى تحرير المرأة.

وهكذا فقد سارت قصائد شعراء النصف الأول من القرن العشرين ومنهم الزهاوي الذي اهتم بقضايا المرآة و الرصافي الذي نبه على مقارعة الظلم والاستعمار ، وكذلك الشاعر حافظ إبراهيم .

ولو قارنا بين الشعر في القرن / ١٩ والقرن / ٢٠ من خلال ما تقدم لوجدنا ما يلي:

1. إن شعر القرن / ١٩ كان فرديا محدودا بينما كان شعر القرن /٢٠ ذا مضامين تدعو إلى الإصلاح وكان يطالب بالاستقلال وطرد المحتلين.
2. موضوعات القرن /١٩ (اخوانيات ، مدائح ، مراثي ، وصف ...) وإما موضوعات الشعر للقرن العشرين فقد اتسعت أكثر كما أن إغراض (الغزل) ابتعدت عن الغزل الماجن والتغزل بالمذكر والألفاظ النابية وابرز شعرائه نزار قباني وسعيد عقل وعلي محمود طه ، والأخطل الصغير (بشارة الخوري) وإبراهيم ناجي واحمد شوقي وعمر أبو ريشه ، وإما الشعر (الوجداني) فأكثر ما نجده عند الشعراء المهجريين . و(الوصف) فقط برز وصف المعارك والبطولات

والمواقف الوطنية والقومية ، وإما الشعر (الوطني) فقد اشتهر به أبو القاسم ألشابي وخليل مطران واحمد شوقي ورشيد سليم الخوري وإبراهيم اليازجي والأخطل الصغير وحافظ إبراهيم والجواهري . ولم يعرف إلا في عصر النهضة عندما بدأت حركات التحرير والانتفاضات الشعبية وأما (الهجاء) فلا وجود له إلا في بعض المواقف السياسية (والمديح) هو الأخر عرف طريقا جديدا هو الثناء على شخص عرف بمزاياه الحميدة وفعاله المجيدة من خلال حفلات تكريم أو غيرها

.

موازنة بين الشعر العمودي والشعر الحر-:

الشعر العمودي هو المألوف الذي سار علية الشعراء منذ أن وجد في عصر ما قبل الإسلام والشعر الحر هو خروج بسيط على تلك القواعد التي تتحكم في الشعر العربي ، وهذا الخروج هو نتيجة لتطور المعاني والأساليب ، حيث وجد أصحاب الشعر إن القصيدة التقليدية العمودية غير قادرة على التعبير عن التجارب والموضوعات الجديدة بوزن واحد وقافية واحدة لذلك فقد نظموا الشعر الحر الذي يمنح الشعراء جوا نفسيا وحرية واسعة في التعبير عن الأحاسيس إضافة إلى ذلك تأثر الشعراء بالشعراء الأوربيين وثقافتهم وهذا بدوره دفع الشعراء إلى النظم على منوال الشعر الأوربي مع الاحتفاظ بروعة واصالة الشعر العربي ، لذا يمكن إن نذكر أهم ما يتسم به الشعر العمودي وهو الأتي:

1. إن الشاعر ينظم قصيدته ضمن واحد من البحور المعروفة التي يبلغ عددها ستة عشر بحرا أي التقيد بوزن البحر خلال القصيدة.
2. يتكون البيت الشعري من شطرين متساويين وكل شطر يحتوي على تفعيلات متساوية.
3. يستقيم البيت الشعري عروضيا إذا كانت ألفاظه مساوية تماما لعدد التفعيلات ألمكونه للبحر

.

4. أبيات القصيدة تلتزم كلها بقافية واحدة فتكون القصيدة رائيه أو ميميه إذا كانت قافيتها راء أو ميما.

وأما الشعر الحر فيمتاز بما يلي-:

.1لا يلتزم الشعر الحر بنظام القافية الواحدة فتتعدد القوافي في القصيدة الواحدة وفي هذا تنوع في موسيقى أبيات القصيدة.

.2لا يعتمد الشعر الحر نظام الشطرين بل يقوم على الشطر الواحد فقد يطول أو يقصر بحسب اكتمال المعنى عند الشاعر وبحسب الإيقاع الموسيقي.

.3الوحدة ألوزنيه لكل بيت في الشعر الحر يقوم على التفعيلة الواحدة.

.4لغة الشعر الحر ليست صعبة أو غريبة وإنما تتضمن كلمات مألوفة ومأنوسة.

إن المتتبع لمعالم الروح العامة لعصر النهضة يمكن إن يعتبر إن الشعر العربي قد انكفأ على وجهه وانطوى على نفسه وأصابه الركود والفتور ثم عاد إلى الشعر إشراقه ونضارته في العصر الحديث ، ولهذا فقد عد العلماء والأدباء بان (حملة نابليون على مصر) هي بداية النهضة الأدبية الحديثة ولهذا يمكن القول بان حملة نابليون لا تخلو من فائدة في مجال النهضة الأدبية والحضارية في كافة المجالات والعلاقات بين فرنسا ومصر وكافة الأقطار العربية الأخرى . وان اثر الحملة الفرنسية في حياة (مصر) يتطلب منا معرفة أهداف الحملة واهم صفحاتها وابرز مظاهرها.

.

المحاضرة : ٥

أولاً : مدرسة الإحياء

رأينا في المبحث السابق كيف حرص الخديوي إسماعيل على إظهار مصر صورة من أدربا، في جميع مجالات الحياة، فرأينا حرصًا على بناء القصور على النمط الغربي، وامتدت الجسور على الأنهار ومهدت الطرق.

وكان لفتح قناة السويس أثر في ازدهار حركة التنقل عن مصر وأوروبا، وتأثر المصريين بالنموذج الأوربي خاصة صاحب القصر ومن اتصلوا به، ثم كانت هجرة موارنة الشام فرارًا من الظلم والقهر . كما يزعمون . وحقدهم الشديد على الخليفة والخلافة في تركيا، ونشاطهم البارز في إصدار الصحف، وما واكب ذلك من ظهور الوعي القومي نتيجة المواجهات المستمرة للحملات

الصليبية والفرنسية ثم الإنجليزية ثم البعثات إلى أوربا وما أحدثه محمد علي من إصلاحات في مجالات الجيش، والهندسة والطب، وإقامة القناطر على النيل ثم وإنشاء المطبعة الأميرية، وافتتاح كلية دار العلوم سنة ١٨٧١، وإقامة حياة نيابية، ثم ثورة عرابي وما أحدثته من تفتح عقلي، وطموح سياسي وانتعاش روحي.

وقد أخذت تباشير هذا التحول الجديد تظهر في شعر محمود صفوت الساعاتي، وعلى أبي النصر، وعبد الله فكري، وعلى الليثي وعبد الله نديم، وعائشة التيمورية، وجميع هؤلاء الشعراء كانوا طليعة الشعر والتفتح الثقافي لكن لم يتخلصوا تمامًا من سلطان البديع والوقوع في أسر التكلف والصنعة والمحسنات والتضمينات لكن شاعرًا واحدًا استطاع أن يفلت من قبضة هذا التقليد القديم بل ويتخلص من أثر هذا كله وهو الشاعر محمود سامي البارودي، الذي يعد بحق رائد الشعر الحديث، وقد استحق البارودي هذه الريادة لقدرته الفائقة على التعبير عن ذاته غير مقلدًا ومتكلف أو ضارب على أوتار الآخرين لأنك تحس بشخصيه بارزة منذ أول بيت إلى أخره، وهو يعبر عن مطامح أمته السياسية، ويأس لما تتردى فيه من ضعف وخذلان بعيدًا عن تاريخها العظيم، وما يدبر لها من مؤامرات ولهذا نراه يقول مفتخرًا بمصر وأهراماتها :

سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر لعلك تدري بعض ما لم تكن تدري
بناءان رد أصولة الدهر عنهما ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر
أقاما عن رغم الخطوب يشهدا لبانيهما بين البرية بالفخر
فكم أمم في الدهر بادت وأعصر خلت، وهما أعجوبة العين والفكر

وأوضح من خلال النعي كيف تخلص من ضيق الذائية وانشغل بهم أمته مفتخرًا بمأثرها، وداعيًا إلى تطويرها، بقوله في قصيدة أخرى :

فبادروا الأمر قبل الغوث وانتزعوا شكالة الريث فالدنيا مع العَجِل
وقلدوا أمركم شهما أخائقةٍ يكون رداءًا لكم في الحادث الجلل
يجلو البديهة باللفظ الوجيز إذا عز الخطاب وطاشت أسهم الجدل

ويرى حاجة الوطن إليه عندما يحس تحفز الإنجليز للانتفاض وغرق الخديوي في ملاذه وملاهيه، وتسلط حاشيته على الناس فينضم إلى عرابي ويشارك معه في الثورة، وتخفق الثورة في تحقيق أهدافها، ويصطلي البارودي بنار أعدائها، فيحاكم وينفى من مصر إلى جزيرة سرنديب، وتتحول حياته من العز إلى القهر والبؤس وتفيض شاعريته بهذا الألم الشاكي وبالشوق الجارف والحنين الدفاق إلى أهله وزوجه وأولاده وتجتمع عليه سهام الدهر فيتلقى نبأ موت زوجته، فيرثيها ببكاء يقطع الأكباد قائلاً :

يا دهر فيم فجعتني بحليلة كانت خلاصة عدمي وعنادي
إن كنت عم ترحم فؤادي بفقدها أفلا رحمت من الأسى أولادي

وكما وصف أيامه في روضة المقياسي، وافتخر بأهرام مصر، وحرض قومه على الثورة وشارك فيها بنفسه، ورثى زوجته وصور حنينه لوطنه، وعبر عن لهفته وفرحته برجوعه إلى مصر كأنه طائر ينطلق من قفصه فيقول :

أبابل مرأى العين أم هذه مصر فإني أرى فيها عيونا هي السحر

وهكذا نهض البارودي بالشعر نهضة أعادت إليه رونق العصر العباسي، وذاتية أبي تمام وديباجة البحتري، فالتجديد إذن قام على أصلين : جزالة الأسلوب ورصانته وذاتية الشاعر وتصويره لنفسه وبيئته.

وإذا كان البارودي قد ملأ الدنيا بشعره في عصره فإن الفضل في ذلك يرجع إلى أستاذه الشيخ حسين المرصفي صاحب كتاب «الوسيلة الأدبية» الذي أشاد بالبارودي إشادة واسعة وأنشد طائفة من قصائده، التي عارض فيها شعراء العصر العباس، وحاول الشيخ المرصفي أن يظهر تفوق البارودي على هؤلاء الكبار في معارضته لهم.

بينما كانت الأذان مشغوفة بما قمع من أشعار البارودي والأذهان مشغولة بما فيه من جدة وجزالة ومضامين، ظهر في الساحة شبان ينسجون على منوال البارودي بل ويسبقونه أحيانًا، فقد قرأوا شعره وشعر العصر العباسي ونماذجه المثلى بجانب ثقافتهم العربية وانفتاحهم على الثقافة

الأوروبية، فرأينا شوقي يتقدم الصفوف بخطى ثابتة، وينافس في الريادة حافظ إبراهيم، ثم ينضج إلى الميدان نجم من لبنان هو خليل مطران، ويجد الناس في أشعار هؤلاء الثلاثة جزالة أبي تمام ورصانة البحتري، وتفنن أبي نواس، ورقة الصنوبري ويعجب الناس لقدرة هؤلاء الشعراء على محافظتهم على القديم مع استيعابهم لكل معطيات العصر فيطلقون عليهم : «مدرسة المحافظين» فقد حافظوا على صورة القصيدة العربية، ولم يقصروا في مواكبة العصر، وما لبث أن انضم لهذه المدرسة الشاعر إسماعيل صبري[1]، وعائشة التيمورية، وأحمد محرم ومحمد عبد المطلب، ومصطفى صادق الرافعي، وأحمد الكاشف، والشاعر على الغاياتي.

وقيل أن نترك هذه المدرسة التي مثلت البداية الحقيقية لنهضة الشعر في العصر الحديث بأنه ينبغي أن نسأل سؤالاً وهو ما أثر هذه المدرسة على الشعر في مصر والعالم العربي ؟

وعن دور هذه المدرسة على الشعر في مصر والعالم العربي فإنه نتيجة لانفتاح على الثقافات الأوروبية والإطلاع على رواد من الشعر في عصور القوة، وبناء المدارس التي قصد بها محمد على خدمة الجانب العسكري، فامتدت إلى جميع الجوانب، وإنشاء الصحف واتساع مجال الترجمة وبناء الحياة النيابية الجديدة وإنشاء كلية دار العلوم، نتيجة هذا كله ارتفع وعي الأمة واتسعت أفاقها وتغير الذوق العام، فزهد الناس في الطرق التقليدية القديمة في العصر العثمانيين ، وتواضعوا على مثل جديدة في الدين والسياسة والأخلاق والسلوك والأدب، ولم يعد الشعر والأدب حكرًا على طبقة من الأمة دون أخرى وإنما أصبح الشعر مادة يومية تحملها الصحف إلى جميع طبقات المجتمع، وأخذ الشعر يسهل حتى يقرب من أذهان العامة حتى لا يجدوا فيه عسرًا ولا مشقة، ولهذا فقد اتجهت جهود الشعراء إلى تطوير شعرهم من حيث الشكل والموضوع فأنشأوا أوزانًا جديدة وقصيرة تلائم الموسيقى والغناء، كما تحولوا بشعرهم إلى الشعب، ولم يعد مقصورًا على فئة الأمراء وبطانتهم، ولم تعد عناية الشاعر موجهة إلى نفسه فحسب بل أصبحت موجهة في الغالب إلى الجمهور وميوله.

وفي هذه الأثناء نزل إلى مصر جمال الدين الأفغاني، يحمل أفكارًا إصلاحية في المجال الديني ومحاربة الاستعمار، وعقد الآمال على الخلافة العثمانية، فالتف حوله المصريون وأبرزهم

---

(١) ولد إسماعيل صبري بالقاهرة سنة ١٨٥٤ لإحدى الأسر المتوسطة، وتعلم بمدرسة الميتديان ثم أرسل = = إلى فرنسا فنال ليسانس الحقوق سنة ١٨٧٨، وتنقل بعد عودته في مناصب القضاء، ثم عين محافظًا للإسكندرية، ثم وكيلاً لوزارة العدل، وظل بهذا المنصب حتي أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٠٧، ولما أتيحت له فرصة الفراغ من المناصب الرسمية تفرغ لشعره وفنه حتى توفي سنة ١٩٢٣ م، وقد خلف ديوانًا مطبوعًا.

تلميذه الوفي الشيخ محمد عبده الذي رفع راية الإصلاح الديني، وحاول إصلاح نظام التعليم ليصلح من خلاله أفكار الأمة وتصوراتها حول الإسلام لكنه لم يكن يملك نظامًا سياسيًا يستطيع به أن يملى أفكاره وأن ينفذها واقعًا، فلم تؤثر تلك المحاولات شيئًا في رد الناس عن اندفاعهم إلى التقليد الأعمى للغرب، خاصة مع انفتاح إسماعيل وتشجيعه بكل قوة لهذا التقليد المشين وبدا أن هناك صراعًا خطيرًا على فكر الأمة وهويتها لكن المنابع التي استقى منها هؤلاء الشعراء لم تكن إلا إسلامية وعربية وشرقية ولو بظهور أسماء أحمد محرم، ومصطفى صادق الرافعي، والمنفلوطي، وغيرهم أصبح للفكرة الإسلامية وجود نظري منافس.

وعلى كل حال فقد خطا شعراء النهضة والإحياء وعلى رأسهم حافظ وشوقي بشعرنا خطوات واسعة..

وإن من الحق أن تذكر لأصحاب هذه الحركة أنهم أتاحوا لمصر مكانة ممتازة في تاريخ الشعر العربي الحديث، فقد كانت الأفكار العربية في العصور القديمة تتفوق على مصر، فوقت الحجاز والعراق في العصر الأموي، وظلت العراق متفوقة في العصر العباسي، وتفوقت الشام في عصر سيف الدولة، وتفوقت الأندلس في عصر ملوك الطوائف، ولم نستطع أن نحقق تفوقًا قويًا في العصر الفاطمي والمملوكي، حتى إذا كان العصر الحديث وظهر البارودي وشوقي وحافظ أخذت مصر نصيبها من التفوق والامتياز، فكا نلها نصيب السبق في مضمار الشعر والشعراء بين البلاد العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ثم أخذت بقية الأقطار العربية تزاحم مصر، وتسهم في إثراء الحياة الأدبية، وخاصة سورية والعراق وفلسطين »[٢].

المحاضرة : ٦

أعلام مدرسة المحافظين

(١) محمود سامي البارودي (١٨٣٨ . ١٩٠٤)

مولده ونشأته :

(٢) بتصرف من الأدب العربي المعاصر في مصر ـ شوقي ضيف ص ٥٦، ٥٧ ط ٨.

في سنة ١٨٣٨ م ولد الشاعر الفذ الذي كانت رية الشعر تبحث عنه في الأقاليم العربية منذ المتنبي والشريف الرضي.

وقد نشأ في وسط ثرى الأبوين من الجراكسة ينتميان إلى المماليك وكان أبوه من أمراء المدفعية، في جيش محمد علي ثم عينه محمد علي مديرًا لولاية دنقله بالسودان وظل بها إلى أن توفى وولده في السابعة من عمره، فكفله بعض أهله وفي الثانية عشرة من عمره ألحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها سنة ١٨٥٤، في عهد عباس الذي أغلق المدارس وسرح الجيش، وخلفه سعيد فاحتذاه في سياسته.

تخرج الفتى ولم يجد عملا، فانصرف للقراءة والشعر، وعمد إلى أقوى العصور فأكب على أداونيها فجاء شهره على نفس النسق القوي الذي تتلمذ عليه.

أسفاره :

وكما تجاوز شعر عصره إلى عصور القوة كذلك تجاوز قيود مصر وسافر إلى الأستانة، واستغل بوزارة الخارجية.

وأتقن هناك اللغتين الفارسية والتركية، ونظم بهما بعض أشعاره وفي هذه الأثناء سنة ١٨٦٣ زار الخديوي إسماعيل الأستانة فتعرف على البارودي وضمه إلى حاشيته، ورجع معه إلى مصر فعينه في سلاح الفرسان.

وحدث أن اندلعت ثورة ضد الدولة العثمانية في جزيرة كريت سنة ١٨٦٦ وأبلى فيها البارودي بلاءً حسنًا فكافأته الدولة العثمانية ببعض أوسمتها وفي هذه الفترة كتب البارودي أجمل أشعار مرحلة الشباب فجاء شعره مفعما بالحيوية والشباب والقوة ومن شعره في تلك الفترة نونيته المشهورة :

أخذ الكرى بمعاقد الأجفان وهنا كسرى بأغبة الفرسان

ولما وقعت الحرب بين روسيا وتركيا، أمدت مصر تركيا بفرقة برئاسة البارودي فأبلى بلاءًا حسنا، وأنعم عليه بأوسمة مختلفة، وهناك كتب قصيدته الدالية يتشوق فيها إلى مصر قائلاً :

هواليين حتى لاسلام ولا رد ولا نظرة يقضي بها حقه الوجد

وعندما رجع إلىها عين مديرًا للشرقية ثم محافظًا للقاهرة ونزل إسماعيل ثمن حكم مصر لابنه توفيق، وحاول في بداية أمره أن يتسجيب لدعوة الإصلاح بإقامة الحكم النيابي وعين البارودي وزيرًا للأوقاف ثم أسند إليه وزارة الحربية ثم حلت الوزارة، وعهد توفيق إلى شاعرنا بتأسيس الوزارة، وثار الجيش بقيادة عرابي سنة ١٨٨٢، واستعان توفيق بحراب الإنجليز، وانضم البارودي إلى ثورة الشعب، وعندما فشلت الثورة قدموا جميعًا للمحاكمة، ونفي البارودي إلى سرنديب وظل بها سبعة عشر عامًا، تغنى فيها بآلامه وأحزانه وغربته وحنينه الشديد إلى أهله ووطنه وأخيرًا صدر العفو عنه سنة ١٩٠٠ فعاد إلى وطنه، واتخذ من بيته منتدى للأدباء حتى توفاه الله سنة ١٩٠٤ م .

شعره :

اجتمعت للبارودي عوامل كثيرة ومختلفة أثرت في شخصيته وشعره منها:

١ -عنصره الشركسي الذي كان له حكم معرفي وقت من الأوقات أورثه حدة في طبعه، وميلا إلى حياة الفروسية.

٢ -عنصره العربي الذي اكتسبه من قراءة نماذج الشعر الراقية في عصور القوة.

٣ -قراءاته في الآداب التركية والفارسية والآداب الإنجليزية أخيرًا استغلت مواهبه بجانب أسفاره إلى أوربا ومشاهدة الحياة الأوروبية.

٤ -البيئة المصرية التي امتزج بمشاهدها الطبيعية وتأثر بها كثيرً بأحداثها السياسية والقومية، أثرت في روحه وكيانه الأدبي، حتى غدا شاعر مصر الأول في عصره بلا منازع.

٥ -دور أستاذه حسين المرصفي وتشجيعه الدائم له، ومذهب البارودي الشعري لم يقم على نبذ القديم كله، وإنما كان يقوم على نبذ الغث والذي ينتجه عصره، والاحتفاء بالقديم لاكتماله وقوته، فهو لا يكتب إلا عن شعور بالمتاع والجمال ؛ فالبارودي إن أخذ من الشعر القديم إطاره الفني، فإنه احتفظ لنفسه بالمضمون الذي يمثل شخصيته الحقيقية، وكأنها خاتم يطبع على كل إنتاج له.

وتستطيع أن نقسم حياة البارودي إلى مرحلتين رئيستين :

حياته قبل النفي :

وهي حياة مملوءة بالحيوية والتفاؤل والإقبال على الحياة يقول مصورًا أهرام الجيزة :

سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر لعلك تدري بعض ما لم تكن تذري
بناءان ردا صولة الدهر عنهما ومن عجب أن يغلبا صولة الدهر
أقاما على رغم الخطوب ليشهدا لبانيهما بين البرية بالفخر

ويندفع في ثورة قوية ملوحا بأمله في أن يصير الأمر له فيقول :

فبادروا الأمر قبل الفوت وانتزعوا شكالة الريث فالدنيا مع العَجِل
وقلدوا أمركم شهما أخانقة يكون ردءًا لكم في الحادث الجلل
يجلو البديهة باللفظ الوجيز إذا عز الخطاب وكانت أمهم الجدل

المرحلة الثانية : بعد النفي :

بإخفاق ثورة عرابي التي شارك فيها البارودي، تحول إلى دورة يائسة من حياته، وتحول شعره إلى سجل لهذا الأثاث المشحونة بالألم والشكوى والشوق والحنين إلى وطنه، وفي منفاه يبلغه موت زوجته فيرثيها بأبيات حزينة فيقول :

أيد المنون قد حتِ أيَّ زناد وأطرب أية شعلة بفؤادي
لا لوعتي ترع الفؤاد ولا يدي تقوى على رد الحبيب الفادي
يادهر فيم فجعتني بحليلة كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها أفلا رحمن من الأسى أولادي

وهكذا أدى البارودي دوره الريادي في مجال قيادة الأحداث، وفي مجال ريادة الشعر معتمدًا

على أصلين رئيسيين : بعث الأسلوب القديم وتصوير الشاعر لنفسه وقومه وبيئته.

الخصائص الفنية لمدرسة الإحياء :

١ -المحافظة على صورة القصيدة العربية في الوزن والقافية.

٢ -التخلص من قيود الصنعة البديعية التي انتشرت في العصر العثماني.

٣ -إدخال موضوعا جديدة تتصل بالواقع وتندمج معه.

٤ -الانفعال بقضايا الأمة والامتزاج بها وتوجيه الخطاب إليها.

٥ -التعبير عن الذات وإظهار المشاعر والتعاطف مع الكون من حولنا.

٦ -وصف الآلات المخترعات الحديثة وتبني قضايا الأمة، مثل قضية دنشواي، ومناهضة الاحتلال الإنجليزي.

٧ -حدوث في استعمال الألفاظ، واستحدثت صورًا بيانية جديدة، وجددت في موضوعات الشعر بصورة عامة.

المحاضرة :٧

احمد شوقي : - ١٨٦٨- ١٩٣٢م.

أولا / تاريخه : ويتجسد في أمور منها :-

مولده و نشأته / ١٨٦٨ في القاهرة حيث امتزجت في دمه عناصر أربعة هي :- العربية و التركية و الكردية و اليونانية .

شاعر الأمير (عباس حلمي) ١٨٩٢-١٩١٤ - عندما رجع إلى مصر بعد وفاة الخديوي توفيق ثم جاء ابنه بعده (عباس حلمي)فقربه حيث ظهرت (الشوقيات) عام ١٨٩٨م .

في المنفى (١٩١٥-١٩١٩) حيث شبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م و أعلنت الحماية على مصر – حيث أقال الانكليز الخديوي (عباس) عن العرش لميوله إلى تركيا و ألمانيا .

شاعر الشعب (١٩٢٠-١٩٣٢) حيث عاد الشاعر عام ١٩١٩م الى مصر بعد هزيمة تركيا و ألمانيا ٠ بعد إن سمح له السلطان احمد بذلك حيث وضع شوقي مسرحية (مصرع كليوباترا)عام ١٩٢٧م حيث مثلت على مسرح الكوبرا الملكية

أخلاقه و وفاته :- كان يهتم بالمسرح الشعري و يؤثر الاصطفاف في لبنان و توفي في (١٣/ تشرين أول /١٩٣٢م)

ثانيا / أدبه :-

في الشعر :-

ديوان ضخم يعرف (بالشوقيات) يقع في أربعة أجزاء طبع عام ١٩٢٥م بعد ان اسقط منه بعض الإغراض الشعرية كالمدح و الرثاء و الحكايات وعام ١٩٣٠م طبع ج٢ – يتناول الوصف و النسيب.و عام ١٩٣٦ طبع ج٣ – وعام ١٩٤٣ طبع ج٤-

كتاب دول العرب و عظماء الإسلام – ظهر بعد وفاته و أغلبه أراجيز تتناول عظماء الإسلام في التاريخ حتى العصر الفاطمي .

ست روايات تمثيلية و ضعت بين سنة ١٩٢٩ و ١٩٣٢ منها خمس ماسي مصرع كليوباترا / ومجنون ليلى و قمبيز و علي بك الكبير و عنترة و ملهاة واحدة هي :- الست هدى .

وفي النثر :-

ثلاث روايات هي عذراء الهند ١٨٩٧ و لادياس ١٨٩٨ و رقة الأس.

مقالات اجتماعية جمعت عام ١٩٣٢ م عنوانها أسواق الذهب تتناول مختلف الموضوعات مثل / الحرية و الوطن و قناة السويس و الأهرام و الموت و العبر الشخصية لشوقي .....

ثالثا / شاعر الوطنية و القومية :-

احمد شوقي و الأتراك / حيث عرفت مصر لذلك العهد ثلاثة تيارات :-

الأول :- يناصر الانكليز و يقف ضد تركيا و الأتراك و من زعمائه / مصطفى فهمي باشا .

الثاني :- أصحاب (المؤيد) الذين كانوا مع الخديوي يدينون بالولاء لتركيا لان فيها الخلافة الإسلامية

الثالث :- هو الحزب الوطني الذي يطالب بالاستغلال مصر استغلالا تاما و قد تزعمه (مصطفى كامل) .

احمد شوقي و الانكليز / حيث اختلت مصر من قبل الانكليز بقيادة (كرومر)- ١٨٨٢م

احمد شوقي و مصر / لئن هادن شوقي الانكليز و والى الأتراك فما ذلك لمصر و إنما الأحوال اقتضت إن يوالي ويهادن أحوال الدم و الخلافة الإسلامية ربطته (تركيا) عاطفة و أمالا – و أحوال القصر و السياسة العليا قربته من الانكليز .

اما مصر فهي (في قلبه و على لسانه) اعتبارا من عام ١٨٩٤ م عندما نظم قصيدة من ٢٩٠(بيتا) و القاها في المؤتمر الشرقي الدولي في جنيف .

حيث تتجلى صوره(القصيدة) ما يلي : – وهي ملحمة مصر و فيها تاريخ مصر –

في القسم الاول / و قفة تأملية أمام البحر و تمهيد لفرعون مصر (رمسيس) وفيها عبقرية الخلق و السرد و الخيال و السلاسة و تسير مع الاموال و السفينه في تناغم موسيقى .

وفي القسم الثاني / تمجيد (لرمسيس) و عهده.

وفي القسم الثالث/ انتفاضة في وجه الدولة الفارسية وما ألحقت بمصر من الذل والدمار – أنها انتفاضة العزة و أكرامة أمام همجية التخريب .

و في القسم الرابع / توقف الشاعر عند الاسكندر و البطالسة و ما كان لعهدهم من ازدهار – ثم يتنقل إلى الكليوباترا وما جرته على مصر من احتلال روماني ومن بلاء

وفي القسم الخامس / إلقاء نظره على الديانات الوثنية التي عرفتها البلاد

وفي القسم السادس / ينتهي شوقي إلى الديانة المسيحية الموحدة و الإسلام و هنا يزول انقباض نفسه بعد إن عظم النبوة و الأنبياء و التعاليم الإسلامية السماوية.

وفي القسم السابع / يصل إلى الديانة الإسلامية و يرى إن الأرض قد أظلمت قبلها .

وفي القسم الثامن / يعرض للدولة الايوبية التي اسسها صلاح الدين الايوبي (١١٧١ – ١٢٥٠)

ويتجلى حب شوق لمصر من خلال قصيدتين :-

الاولى // نونية عارض فيها نونية ابن زيدون و مطلعها :-

يا نائح الطلح أشباه عوادينا تشجي لواديك أم نأسى لوادينا

والثانية // سينية عارض سينية البحتري و مطلعها :-

اختلاف الليل و النهار ينسي فاذكرا لي الصبا و ايام انسي

وسلا مصر هل سلا القلب عنها أوأسَا جُرحَهُ الزمانُ المؤسى

حيث انفجر الشاعر في هاتين القصيدتين انفجارا عاطفيا مؤثرا حيث ذهب يتغنى بمصر و تاريخها و حضارتها بشعر وجداني عاطفي ...

ومن ابيات القصيدة :-

و طني لو شغلت بالخلد عنه تازعتني اليه في الخلد نفسي

شهد الله لو يغب عن جفوني شخصه ساعة ولم يخل حسي

شعر احمد شوقي :-

تباينت الآراء في شعره /

(و أثار الرجال إذا تناهت إلى التاريخ خير ألحاكمينا)

محل احمد شوقي بين الشعراء العالميين : هنا الشعراء العالميون طبقات ثلاث :-

منهم من ينظم الى من يحلل النفس البشرية الخالدة

و منهم المنقطع الى نفسه يترقبها

و منهم المنطوي على طائفة شعراء و الى هذه حاول شوقي الانضمام اليها كما قي قوله :-

"كان شعري الغناء في فرح الشرق و كان البكاءُ في أحزانه"

مقومات شاعرية شوقي :-

ان شخصية شوقي و مواهبه الشعرية تكاد تكون منقطعة النظير في تاريخ الادب العربي حيث تتمثل حضارته في (اصول اربعة):-

شوائب عبقرية شوقي :-

مجاراة ما وعاه من شعر عربي قديم ولذلك ضعف التاليف الفني عنده

أهم أطوار شعر شوقي :-

الطور الاول // فيه شعر الشاب في مقتبل العمر (ميعة عمره) و اتصاله الاول بالحياه الثقافية ..

واما الطور الثاني // هو طور الانعتاق الشعري و الانفتاح على الشعر الشخصي .

و لا ننسى ان المنفى قد انضج شاعرية شوقي ..

نزعات شعر شوقي و مميزاته :-

حب الوطن

حب الحرية

حب الدين

جمال الوصف

المعاني الانسانية الفسيحة.

شوقي و المسرح :-

له مسرحيات كثرة يستمد موضوعها من التاريخ (تاريخ مصر القديم) او تاريخ العرب .

و هذا ماجعل من العمل المسرحي عند شوقي مضطربا لانورَ فيه واخلى مسرحياته من العقدة المفردة الجامعة .

واما الفن في مسرحياته فتنصب مسرحياته بالمفاجات على غير قيد ولا حساب وهنا في أيامه الاخيرة كلتْ شاعريتهُ .

"- قصيدة (احمد شوقي) في رثاء عمر المختار - "

عمر المختار :- شهيد المسلمين والعرب . بطل طرابلس الخالد . وهو من الأسرة السنوسيه . أصحاب ألطريقه السنوسيه ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من الأقطار الإسلامية . ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه . حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنه ١٩٣١م . وأشيع وقتئذ أنهم سلكوا في إعدامه سبلا بشعة متوحشة ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين.

نموذج من القصيدة :- في الرثاء . " وهي أربعون بيتا " :-

ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء

يا ويحهم نصبوا منارا من دم يوحي الى جيل الغد البغضاء

ما ضر لو جعلوا العلاقة في غد بين الشعوب مودة وإخاء ؟

جرح يصيح على المدى وضحية تتلمس الحرية الحمراء

يا أيها السيف المجرد با لفلا يكسو السيوف على الزمان مضاء

تلك الصحارى غمد كل مهند أبلى فأحسن في العدو بلاء

وقبور موتي من شباب أمية وكهولهم لم يبرحوا أحياء

لو لاذ بالجوزاء منهم معقـ دخلوا على أبراجها الجوزاء

فتحوا الشمال سهوله وجباله وتوغلوا فاستعمروا الخضراء

معاني الكلمات :-

ركزوا اللواء :- غرزه في الأرض . وهو استعمال لغوي مشتق من الركيزة والركيزة : قطعة من ألفضه او الذهب والمعادن كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الأرض ويسمونها (الدفائن) فقوله : ركزوا رفاتك . استعمال أريد به الاشاره الى أن هذه الرفات من النفائس والذخائر التي يضن (يبخل) بها ويحرص عليها .

الرفات : ألجثة .

المنارة : موضع النور . وجعلها منارا من دم . . وهو لون من التشنيع العجيب وكأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلا للتنفير والإزعاج .

الحرية الحمراء : هي ألمكتسبة بالدم إشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تنبت إلا بالدماء.

المصدر : الشوقيات : ٣/١٥.

المحاضرة :٧

الرصافي

حياتــه :

ولد الشاعر معروف عبد الغني الرصافي في بغداد عام ١٨٧٥م بجانب الرصافه منها وجاء لقبه (الرصافي) نسبه الى جانب الرصافه . وبدا ينظم الشعر في مطلع شبابه حيث كان جريئا في قسم من أشعاره السياسية ، فقد هاجم بإشعاره ألدوله العثمانية وسلطات الاحتلال البريطانية وواصل تلقي علومه في المعاهد ألدينيه .

درس الرصافي الأدب في بغداد واللغة العربية وكان أسلوبه بسيط واضح يهدف منه معالجه ما كان يعانيه المجتمع العراقي أيام الشاعر من جهل ومرض وفقر ... فهو شاعر إصلاح وتوجيه .

لقد كان الشاعر يتميز بأنه كان يوجه أكثر شعره الى الناس بأسلوب واضح إيقاظا للهمم وتنبيها للأذهان ويهدف من وراء ذلك معالجه ما كان يتصف به المجتمع العراقي آنذاك من فقر وجهل لان الظروف التي مر بها المجتمع اقتضت من الشعراء ان يكرسوا شعرهم لخدمه المجتمع العراقي .

لقد لزم الشاعر الرصافي العالم محمود شكري الالوسي ثلاث عشرة سنة . ولقد توفي الرصافي سنة ١٩٤٥م وقد جاء في وصية تركها بعد وفاته " كل ما كتبته من نظم ونثر لم اجعل هدفي منه منفعتي ألشخصيه وإنما قصدت به منفعة المجتمع "

وله ديوان شعر ضخم وله بحوث منها :

على باب سجن أبي العلاء

رسائل التعليقات .

ولو نظرنا إلى بيئة الشاعر السياسية والادبيه حتى منتصف القرن العشرين لوجدنا كما يقول الدكتور رؤوف الواعظ . ان الرصافي والزهاوي والكاظمي ومحمد رضا الشبيبي وعلي الشرقي ومحمد باقر الشبيبي وخيري الهنداوي والجواهري ، كان شعرهم جميلا يعبر تعبيرا صادقا عن كل ما يتعلق بالمجتمع العراقي في جميع شؤونه ومشاكله وأمانيه .

ويمكن القول إن الشعر السياسي والاجتماعي قد برز الى الوجود – فكان نقطة تحول من حدود النزعه الفردية الى المشاركه الوجدانيه لآلام الشعب واماله . ولقد اهتم الشعراء بالفقراء والفقر والبؤس والشقاء ثم الدعوة الى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس والقضاء على الفوارق الطبقيه ، ثم الدعوة لمشاركة المرأه مع الرجل في ميادين العلم والعمل ، هذا من الناحية ألاجتماعيه ، وإما من الناحية السياسية فقد شارك الشعر العربي في العراق مشاركة فعاله في الاحداث السياسية التي جرت على مسرح السياسية داخل العراق وخارجه .

لقد كان للبيئة السياسية في العراق الأثر الفعال في شعر الرصافي ونتيجة لسيطرة (الايليخانيين) والتخريب الذي قام به التتار من جماعه هولاكو فقد بقيت بغداد محتفظة بصفتها البائسة حتى تم استيلاء العثمانيين على العراق عام ٩٢١هج (١٥٣٤م) . إذ أن العراق بعد انقراض الحكم المغولي او (الايلخاني) ظل تحت سيطرة الحكم الجلائري ثم بعد ذلك جاءت دولة الخروف الأبيض (اقوينلو) ثم جاءت (الدولة الصفويه) من إيران .

وهكذا انتقل العراق من الحكم التركماني الى الفارسي وبعد ذلك الى الحكم العثماني ، على يد السلطان مراد الرابع ١٠٤٨هج ثم جاء النفوذ البريطاني .

ومما تقدم يمكن أن نشهد الخطوط العامه للوقائع والاحداث السياسية التي مرت في العراق والتي بدورها كان لها الأثر في شعر هذا الشاعر ، فمنذ أن بدا الفساد يعم في العراق بعد زوال الدوله العباسية حتى بعد الرصافي والرصافي الذي امتدت حياته السياسية أكثر من نصف قرن قد عاصر معظم الاحداث السياسية . ولذلك فقد سجل معظم هذه الاحداث في شعره تسجيلا

دقيقا وله مواقفه الوطنيه الصادقة ، ولهذا فان شعره السياسي هو خير سجل لهذه الأحداث والامه العربية كلها .

لقد كان شعر الرصافي صوتا قويا تجاه سياسية السلطان عبد الحميد التعسفية وجمعية الاتحاد والترقي التي حكمت بعد خلع السلطان عبد الحميد .

وساهم الشاعر بشكل حازم بشعره ضد الإنكليز الذين استعمروا العراق وأسهم الشعر في إشاعة الروح القوميه وتوحيد أجزاء الدوله العربية وإقامة دوله عربية موحدة . ولهذا فقد كان الشعر هو السبب في مطاردة هؤلاء الشعراء الأحرار والفتك بهم من قبل السلطات ألاستعماريه الحاكمه آنذاك .

وعلى هذه الصورة نهض هذا الشاعر بشعره من الكبوة التي صار إليها الشعر بعد عهد الانحطاط ودخل في عهد جديد من النمو والازدهار .

وقد حدد بعض الأدباء بداية هذه النهضة الأدبية الحديثه وقال بعضهم انها بدأت عام (١٩٠٨م) أي عند إعلان الدستور العثماني . وقال البعض الأخر انها بدأت عام (١٩٢١م) عند قيام الحكم الوطني في العراق .

وعندما نصب الملك فيصل ملكا على العراق قام الصراع بينه وبين الشاعر من جهة وبين الإنكليز والشاعر من جهة أخرى ، حيث كان الملك فيصل يكن عداء للرصافي ، وقد كان للرصافي قصيدة من غرر قصائده السياسية والنفسية وعنوانها (بعد النزوح) في الديوان ص٤٢٨. إذ كان الرصافي يحب العراق وأهل العراق حيث يقول :

أنا ابن دجلة معـروف بها أدبي وان يك المـاء منها ليـس يرويـني

قد كنت بلبلها الغــريد أنشدها أشجى الأناشيد في أشجى التلاحين

ويل لبغداد ممـــا سوف تذكره عني وعنها الليالي فـي الدواويـن

لقد سقيت بفيض الـدمع أربعها على جوانب ود ليس يسقينـي .

ومن أجل موقفه الوطني فقد ظل مبعدا عن كل المناصب .

لقد طرق الرصافي معظم القضايا بشعر ومن الأمور الاجتماعيه التي طرقها (العلم) فلا حياة لمن لا علم له . والعلم نور والجهل ظلام . فالشاعر كان يحسب الجاهل ميتا في هذه الحياة من قبل الممات وهو يحسب العالم حيا لا يموت وتطرق الى البؤس والفقر ولقد كان يقول : " كانت مشاهد البؤس من اشد الدواعي عندي الى نظم الشعر " ، كما انه كتب عن النفاق والحسد والكذب لأنها تتصل بالمجتمع .

ولقد كان للرصافي دور في الدعوة التحررية لاقتصادنا العربي لأنه كافح الاستعمار السياسي والفكري فقد كافح من اجل الناحية الاقتصاديه .

وكان الرصافي يؤمن بالقومية العربية ومقوماتها ثم يدعو الى تحقيق أهدافها ولا مجال للشك في قوميته حيث كانت أهداف القوميه العربية في شعره تكمن في :

القضاء على الاستعمار بمختلف أشكاله .

إقامة كيان عام على شكل دولة موحدة .

ج) تحقيق العدالة الاجتماعيه والاقتصادية في الوطن العربي الكبير . (٣)

واهم خصائص شعره السياسي :

طول النفس وامتلاك ناصية التعبير امتلاكا محكما .

اختيار الألفاظ السهلة .

نظمه للقوافي والأوزان بصورة جيدة والتي تناسب المقام والقصد .

---

٢) م. ن : ص ٤٨ فما بعد .

الانفعالات والأحاسيس الصادقة .

نموذج من شعر الرصافي :-

(المستقبل)

أرى مستقبل الأيام أولى بمطمح من يحـاول أن يسـودا

فما بلغ المقاصد غير ساع يردد في غد نظرا سديدا

وهل ان كان حاضرنا شقيا نسود بكون ماضينا سعيدا

تقدم ايها العربي شوطا فان أمامك العيش الرغيدا

فشر العالمين ذوو خمول اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

وخير الناس ذو حسب قديم أقام لنفسه حسبا جديدا

تراه اذا ادعى في الناس فخرا تقيم له مكارمه الشهودا

فدعني والفخار بمجد قوم مضى الزمن القديم بهم حميدا

اذا ما الجهل خيم في بلاد رأيت أسودها مسخت قرودا

اللغـة:-

أولى : أفضل أحسن

يسود : يصبح سيد نفسه بتجرده عن الغاصب والمحتل .

النظر السديد : الصائب الذي يميز بين الخطأ والصحيح .

الشوط : الجري مرة إلى الغاية دون تعثر او توقف .

العيش الرغيد : الهاني السعيد .

الحسب : شرف الأصل وهنا يعني به الشاعر العراقة في السيادة والشرف

والعلم والحضارة .

المكارم : الأعمال الجيدة والصفات الحميدة .

مسخ : حول صورته الى صورة أقبح منها .

وهنا يخاطب الشاعر الناشئة الذين استولى عليهم الكسل وترى الشاعر يحث الناس إلى أن يضعوا الماضي نصب أعينهم فيطالب أبناء جيله أن يوجهوا أنظارهم إلى المستقبل إن كانوا يطمحون إلى السيادة والاستقلال ويتضح من خلال الأبيات نزعة الشاعر إلى الإصلاح للمجتمع مما كان يعاني من فقر ومرض وجهل بأسلوب واضح لا غموض فيه .

وللشاعر الرصافي قصيدة بعنوان (لقد أيقظ الإسلام) يقول فيها :

لقد أيقظ الإسلام للمجد والعـلا بصائر أقوام عن المـجد نـوم

وحلت له الأيـام عـند قيامــه حباها وأبدت منظـر المتبسم

فأشرق نـور العلم من حجراتـه على وجه عصر بالجهالة مظلـم

وانشـط بالعلم العزائم وابتنـى لأهلية مجدا ليس بالمتهـدم

وأطلق أذهان الورى من قيادها فطارت بأفكار على المجد حوم

وفك إسار القوم حتى تحـضروا نهوضا إلى العلياء من كل مجثم

ولاحت تباشير الحقائق فانجلت بها عن بني الدنيا شكوك التوهم

ولا فـخر للإنســان آلا بسعيــه ولأفضل إلا بالتقى والتكـرم

اللغة :

العلا : الرفعة والشرف

بصائر: مفردها بصيرة وهي العقل والفطنة .

حباها : عطاءها

الورى : الخلق

تحضر : نهيا للوثوب

مجثم : مكان الجثوم

تباشير : البشري . أوائل كل شي

انجلت : ظهرت وتكشفت

التقى : مخافة الله والعمل بطاعته .

التكرم : التنزه عن الشيء .

و هنا يتحدث الرصافي عن دور الإسلام في إيقاظ عقول الناس الذين كانوا عن حياتهم غافلين ... فبدد بالعلم سحب الجهالة وشحذ همم المسلمين بنور المعرفة ، وأطلق طاقاتهم للعمل المثمر بعيدا عن العصبيات . حتى أصبحت تقاس قيمة كل إنسان بسعيه وجده وتقواه .

وهذه القصيدة استطاعت أن تجسد الكثير من قيم الإسلام العظيمة ..غير أنها ساقت هذه القيم في الغالب من خلال إطار تقليدي من اللغة فيه الكثير من التقرير والمباشرة .

وأخيرا أن لكل واحد منا رأيه الشخصي في قصائد الرصافي او بعض أبياته على الأقل ، وواضح أن الشاعر من خلال قراءة قصائده أراد من الناس إن يهتموا بالحاضر والمستقبل ودور الإسلام وكان للشاعر دور مهم من الماضي ومن التراث العربي بصورة عامه وحيث أراد الشاعر او حاول أن يكون مصلحا في أشعاره .

المحاضرة :٨

الزهاوي

حياتـه:

ولد الزهاوي عام ١٨٦٣م وبدأ بنظم الشعر شابا يافعا ثم تقلد مناصب كثيرة منها :عضوا في مجلس الأعيان ثم أستاذا في مدرسة الحقوق ببغداد ،كرس قسما من شعره للإصلاح الاجتماعي ودعا إلى التجديد في الشعر حيث طالب بحقوق المرأه وتعليمها ومشاركتها الرجل في بناء المجتمع .... وله خصومات أدبيه ومناقشات دامت زمنا طويلا ، وفي طليعة ذلك ما قام بينه وبين الشاعر المعروف (الرصافي)من معارك أدبيه التي انتهت إلى صلح ووئام ، له أكثر من ديوان ومؤلفات كثيرة منها الجاذبيه وتعليلها ، وقد كتب في الكثير من القضايا العلمية شعرا كثيرا ، وقد توفى عام ١٩٣٦م .

آل الزهاوي :

آل الزهاوي في العراق من الأسر الكردية العريقة التي يمتد نسبها فيتصل بأمراء السليمانيه وحكامها ، من ال بابان ـ وان الزهاوي قد ذكر في كتاباته إن نسبه يتصل بالقائد العربي (خالد ابن الوليد) من خلال الرسائل التي نشرها الأستاذ (محمد عيسى) المصري الجنسيه .وان شهرة الزهاوي هي لأن جد الزهاوي (جميل صدقي الزهاوي) المدعو (أحمد بك) هاجر الى

(زهاو) وسكنها سنتين وتزوج فيها من سيدة زهاويه فولدت والد الشاعر فلما رجع جده الى السليمانيه مع نجله اشتهر بالزهاوي .

وفي اليوم الثامن عشر من شهر حزيران سنة ١٨٦٣م ١٢٨٠هج ولد الشاعر جميل صدقي الزهاوي وأمه (فيرو زج)او (بيرو زه) وسماه (جميل صدقي) لمحبته عند أبيه .

وكان أبوه يتقن الفارسيه والعربية والتركية والكردية، وسعى الوالد الى توجيه ابنه لإتقان هذه اللغات كما حبب إليه دراسة الشعر لكبار الشعراء الفارسيين أمثال (عمر الخيام وسعدي الشيرازي) وكبار شعراء العرب وحفظ مختارات لهم . وكان الوالد يريد إن يَنمي عنده ملكة الشعر فجعل له جائزة (درهم واحد) لكل بيت شعر ينظمه حتى وان كان من غير معنى ، ثم شجعه على حفظ الشعر الجيد .

كان أبوه (محمد فيضي الزهاوي) مفتيا لدار السلام وأخوه فقيها من فقهائها فنشا الشاعر بين أبيه وأخيه .

لقد عين الشاعر مدرسا في المدرسة السليمانيه في بغداد ثم عضوا في مجلس معارف بغداد ثم مديرا لمطبعة الولاية ثم رئيسا لتحرير القسم العربي في جريده (الزوراء) ألرسميه ثم عين عضوا في محكمة استئناف بغداد حتى سنة ١٨٩٦م – سافر إلى استنبول تاركا منصبه في بغداد ثم مر بالقاهرة .

وفي استانبول وقع الزهاوي في شراك الحب إذ أحب فتاة يهودية اسبانيه اسمها (راحيل) ، وظلت قصته مع هذه الفتاة العذراء مجهولة من قبل الكثير ممن درسوا حياته .

ثم عاد الزهاوي منفيا بأمر السلطان عبد الحميد إلى بغداد وهذا اغرب نفي على حد قول الاساتذ (طه الراوي) إذ لم يسمع من قبل إن الرجل ينفى من غير بلده الى بلده إلا في هذه الحادثه .

وكان للزهاوي باع في الدفاع عن المراه . إن الزهاوي عندما اندلعت نيران ألثوره ألوطنيه الكبرى في العراق (ثورة العشرين) يوم ٣٠ /٦/عام ١٩٢٠م واستمرت حوالي الأربعة اشهر كان الزهاوي يعمل في تلك المناصب التي أسندت إليه بعض الوقت ، ويقول المرحوم الدكتور البصير : (أن الزهاوي كان يدعي انه كان يعطف على الثورة لأنه ينظم الشعر في رثاء شهداء الثورة

). وقد أيد الزهاوي الدعوة لترشيح الأمير فيصل لاعتلاء العرش في العراق عام ١٩٢١م ونظم في ذلك الشعر.

الزهاوي وعودة الرصافي :-

في صيف ١٩٢٣ عاد الأستاذ الرصافي الى بغداد بعد أن كان غادرها في نهاية سنة ١٩٢٢ وفي نيته إلا يعود الى العراق ثانية ، فلما عاد قرر جماعه من أدباء بغداد أقامه حفل تكريم له ، وفي مساء يوم ١٩٢٣/٧/٣١ أقيم هذا الحفل وكان الزهاوي على راس الخطباء والشعراء فيه فألقى كلمه وقصيدة وهذا يدل على تطور العلاقة بينهما ولكن كيف ساءت بعد ذلك ؟ هذا ما سيأتي .

لقد قال الزهاوي قصيدة عند عودة الرصافي الى بغداد منها :

لقد عاد معروف أخي بعد غيبة فأهلا برب الفضل والأدب الوفر

وأني بمعروف لاعتز بـه اخو ثقة والحر يعتز بالحر

كلانا يريد الحق فيما يقولـه واني وإياه الى غاية نجـري

فخذ بيدي اللهم في كل دعوة وهذا أخي معروف اشدد به أزري

وانك يا معروف أنت فم الهدى وأنت البياض الحلو في غرة الدهر

وقد رد الشاعر الرصافي الجميل للزهاوي بهذه الأبيات :

أرى بغداد من بعد اغبرار زهت بقدوم شاعرها الزهاوي
زهت بكبيرها أدبا وعلما زهت بطبيب علتها المداوي.

أما الخصومة مع الرصافي :

فقد بدأت بينهما بعد عودة الرصافي من مصر بقليل حيث أخذت العلاقة تسوء شيئا فشيئا عندما كان الزهاوي عضوا في مجلس الأعيان .وقد سعى الى المصالحة بينهما الأستاذ (محمود صبحي الدفتري) عام ١٩٢٨م .

. وبعد أن خرج الزهاوي من مجلس الأعيان قال قصيدتة المشهورة (ثورة في الجحيم) تعدادها (٤٣٣) بيتا ونشرت عام ١٩٣١ على صفحات مجلة الدهور اللبنانية وفي أخر ديوان الاوشال فأثارت ضجة وتصدى له الكثير من الأدباء متهمين إياه بالكفر والزندقة والإلحاد ، وقيل إن الملك فيصل الأول لما عاتبه على نشر هذه القصيدة اجابه الشاعر قائلا :لقد عجزت يا مولاي عن إضرام ثورة في الأرض فأضرمتها في السماء ،والظاهر انه لم يتخاذل لان الظروف قد تغيرت في العراق . وهكذا ظل الزهاوي يقول الشعر والأدب أكثر من خمسين عاما حتى وفاته يوم ٢٣/شباط /١٩٣٦ . وله من العمر (٧٣) سنه وكان من المشيعين آنذاك شاعرا العراق الكبيران المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف آنذاك والمرحوم الأستاذ معروف الرصافي.

واهم دواوين الشاعر : –

الكلم المنظوم . صدر في بيروت سنة ١٩٠٨ .

ديوان الزهاوي . صدر في القاهرة ١٩٢٤ .

الرباعيات . صدر في بيروت ١٩٢٤ .

ديوان اللباب . صدر في بغداد ١٩٢٨ .

ديوان الاوشال . صدر في بغداد ١٩٣٤. وفي أخر الديوان قصيدته . (ثورة في الجحيم).

ديوان الثمالة . صدر في بغداد ١٩٣٩ . بتقديم المرحوم فهمي المدرس ، صدر بعد وفاته.

ديوان نزغات الشيطان . صدر في القاهرة ١٩٦٣ . أصدره هلال ناجي.

وقال د.طه حسين :أن شوقي وحافظ من شعراء بني العباس وان في الشعر العربي ثلاثة العقاد والزهاوي وخليل مطران . حيث كان يعني بالشعر والزهاوي كان يعني في ألفاظه ومعانيه . ويقول د. طه حسين : يلذ ني شعر الزهاوي وارى الفرق عظيما بين ألفاظ الزهاوي وألفاظ العقاد ومعانيهما

نموذج من شعره :

(الـزلازل)

ولقد يريك الدهر في حدثانه ما للطبيعة فيه من سلطان

أن الطبيعة لا تسالم أهلها في كل ارض او بكل زمـان

الأرض تحت المرء يغلي جأشها وينام ملء العين في اطمئنـان

في جوفها النيران تذكو وهي لا تنفك حول الشمس عـن دوران

أن الـزلازل لا تزال خفيـة أسباب ثورتها عن الأذهان

كثرت ظنون العقل في تعليلـها والكل مفتقر الى برهـان

الكون نسج الكهرباء وأنـها هي هذه الحركات في الأكوان

وهناك اناس جاهلون يرون في أمر الـزلازل إصبع الشيطان

والبعض يزعم أن جملة أرضه حملت على ثور له قرنـان

فإذا تعمد إن يحرك قرنـه أخذت جميع الأرض بالرجحان.

المحاضرة : ٩

مدرسة الديوان وجسور التغريب

ونعني بمدرسة الديوان الشعراء الثلاثة العقاد وشكري والمازني وهؤلاء الثلاثة يمثلون جيلاً جديدًا في فهم الشعر وإبداعه، حتى ليظن القارئ أنهم ينفصلون عن مدرسة الإحياء بعقود طويلة من الزمان، نظرًا للفارق الكبير في الفهم وطريقة التناول، وحقيقة الأمر فإن جماعة الديوان لم تتأخر زمانيًا عن رموز مدرسة الإحياء، بل إننا لا نبعد كثيرًا إذا قلنا إن شعراء الديوان، كانوا متعاصرين لرموز مدرسة الإحياء أو البعث.

وقد اختار الدكتور عبد العزيز الدسوقي لفظة «جماعة» على لفظة مدرسة خروجًا من الجدل حول ماهية المدارس الأدبية وسميت بجماعة الديوان «نسبة إلى الكتاب الذي ألفه العقاد والمازني على الرغم من أنهما هاجما فيه زميلهما شكري، لأن ما جاء في هذا الكتاب بجزئية يعد ملكًا مشاعًا لهذه الحركة النقدية جميعًا ».

ورواد هذه الجماعة هم عبد الرحمن شكري والمازني والعقاد وقد تخرج الأولان في مدرسة المعلمين العليا، ولم يتخرج العقاد في مدرسة المعلين ولكنه حقق لنفسه تثقيفًا أصيلاً باللغة الإنجليزية، وما أنتجته قرائح الشعراء والنقاد فيها.

وقد اتفقت وجهة نظر الشعراء الثلاثة على تأليف مدرسة بثت روحًا جديدة في شعرنا الغنائي، ودفعته قدما إلى الأمام.

وأهم ما اجتمعت عليه أراء الشعراء الثلاثة هي سمة «الذاتية» فشعرهم تعبير عن النفس وترجمة عما تكنه بين جوانحها من حقائق وأسرار.

وهذه النزعة الذاتية تقترن بتشاؤم حاد، وسوداوية تصل إلى حد الاكتئاب، وهذه النزعة أوضح ما تكون في شعر شكري، حتى ليحق لنا أن نصف شعره بالشعر القاتم.

وإذا كان شوقي وحافظ وغيرهما من شعراء مدرسة الإحياء قد أتيح لهما الإطلاع على الآداب الفرنسية، حتى نقلوا بعض روائعها إلى العربية، فإن مدرسة الديوان كانت قد استمدت ثقافتها من الأدب الإنجليزي ن وأتيح لهم أن يتصلوا بالأدباء الإنجليز اتصالاً دائمًا غير منقطع.

وكانت أولى ثمرات هذه المدرسة ديوان «ضوء الفجر» لعبد الرحمن شكري، وتعالج قصائده معاني إنسانية عامة تنبع من إحساس صادق وقلب مفعم بما توصيه الطبيعة من معان إنسانية، فهو أقرب إلى كونه حديث نفس يترجم عن دخائلها ووساوسها وآلامها وأحلامها، كما تترجم عن الكون وطلاسمه وألغازه، وما يحمل بين جوانحه من حقائق وأسرار.

ويعلل النقاد لسيطرة شعور التشاؤم والحزن على شعراء هذه المدرسة بأن ظروف البلاد السياسية وما كانت تمر به من شعور بالإحباط واليأس وقيود المستعمر واستبداد وزارة صدقي وأزمات الحرب العالمية، وانسداد آفاق الأمل في عيون الشباب جعلهم ينكفئون على أنفسهم ويهربون من المجتمع إلى الإيغال في الخيال، و صناعة عالم من الأوهام يثوب إليه الشاعر ويستمتع بالركون إليه، ولهذا شاعت لديهم مقولة الفن للفن، ونشر شكري بعد ديوانه الأول ستة دواوين وهذه الدواوين السبعة لم تغير شيئًا من أهدافها وإنما جاءت كلها ترجمة للشعار الذي رفعه عبد الرحمن شكري عندما قال :

ألا يا طائر الفردوس إن الشعر وجدان

وتأتي أهمية هذه المدرسة من اجتماعهم على مذهب في النقد جاء مواكبًا لطريقتهم في الشعر وشارحًا لمقاصدهم، وقد وجدوا في الهجوم على مدرسة الإحياء سبيلاً إلى تسويق مذهبهم ولفت الأنظار إليهم، ونسي هؤلاء الكرام، أنهم جاءوا بعد أن مهد لهم أصحاب مدرسة الإحياء السبيل إلى شعر حقيقي يجمع إلى الجزالة والفصاحة ومواكبة المجتمع التعبير عن النفس وتصوير لواعجها، وهذه أمور لم يكن لها وجود فيمن سبقوا البارودي وشوقي وإخوانهم فإذا جاء أصحاب الديوان ليضيفوا إلى البناء لبنة جديدة فإن هذا لا يعفي فضيلة السبق للمتقدم، ولا ننسى أن كل مدرسة جاءت منسجمة مع زمانها، وصدى لمشاعر وهموم أهل هذا الزمان.

ومن أهم القضايا التي انفرد بها أصحاب الديوان، اتهامهم لأصحاب الإحياء بأن شعرهم لا يعبر عن خلجات نفوسهم ولا يعكس حرارة مشاعرهم، وهذا ما نجده في قول العقاد ينقد شوقي فيقول :

«اعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصى

أشكالها وألوانها، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه، وإنما مزينة أن يقول ما هو، ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به، وليس هم الناس من القصيد أن يتسابقوا في أشواط البصر والسمع، وإنما همهم أن يتعاطفوا، ويودع أحسهم وأطبعهم في نفس إخوانه زبده ما رآه وسمعه وخلاصة ما استطابه أو كرهه، وإذا كان وكدك من التشبيه أن تذكر شيئًا أحمر، ثم تذكر شيئين أو أشياء مثله في الإحمرار فما زدت على أن ذكرت أربعة أو خمسة أشياء بدل شيء واحد، ولكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع في ذات نفسك، وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان فإن الناس جميعًا يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس، وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلى صميم الأشياء يمتاز الشاعر على سواه ».

وكما تعقب المازني شعر حافظ بمقالات في صحيفة «عكاظ» انتقده فيها نقدًا مرًا، كذلك تعقب العقاد شعر شوقي بنقد تطبيقي لمجموعة من قصائده، انتخب أكثرها من باب الرثاء وهو باب تقليدي بطبيعة الموضوع، وبذلك اختار له العقاد عامدًا هذا الحصن الضعيف من حصون شعره ليسلط عليه مهام نقده.

ومن الغريب أن الثلاثة شكري والعقاد والمازني الذين كونوا تلك المدرسة انقسموا على أنفسهم، واتهم بعضهم بعضا بالسرقة من الشعراء الغربيين والاقتباس من روائعهم، وقضت تلك المعركة على الشاعرين شكري والمازني فقد انصرف المازني عن الشعر إلى السياسة والصحافة، وهجر شكري في أثره الميدان، ولم يعد ينظم الشعر إلا نادرًا.

ونستطيع أن نجمل خصائص مدرسة الديوان في الخصائص الآتية :

الخصائص الفنية لمدرسة الديوان :

١ - الدعوة إلى الوحدة العضوية للقصيدة، ومراعاة النسب بين أجزائها وجوانبها وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير.

٢ - مزج الخيال بالعقل، والعاطفة بالتفكير في انسجام فني.

٣ - الدعوة إلى التسلح والثقافة والإطلاع على آداب الأمم الأخرى وتجديد النفس والعاطفة بالإطلاع الدائم.

٤ -استخدام التشبيه لشرح عاطفة أو نقل حالة من الحالات النفسية.

٥ -تجديد المعاني، والعناية بالشكل وتجديده، وإدخال عبارات فنية مؤدية سواء أكانت مألوفة أو غير مألوفة، والتعبير عن العصر، وشرح حالات النفس.

وهذه أبرز مظاهر التجديد لدى جماعة الديوان.

المحاضرة : ١٠

الكلاسيكية

تعريفها:

كلمة مدرسة أدبية في الأصل الاصطلاحي:

تعني أن مجموعة من الأدباء تشابهت أساليبهم الفنية والمعنوية وتقاربت، ولا تعني أنها مكان الدرس.

المدرسة الكلاسيكية أو الاتباعية:

هي مذهب اتباعي، يتقيد أدباءُه بالتقاليد التي ارساها اليونانيون الأقدمون، تجلت فيه الفلسفة العقلية واعتمد على نظرية المحاكاة وأن العقل عند الكلاسيكيين يرادف الذوق السليم وأن أساس الجمال في الأدب العقلي صلاحه المستمر، وتنحصر في تقليد وبلورة ما أنجزه القدماء وخاصة الإغريق دون محاولة الابتكار والإبداع وهو يهدف إلى العناية بأسلوب الكتابة وفصاحة اللغة وربط الأدب بالمبادئ الأخلاقية. تطورت الكلاسيكية في الوقت الحاضر إلى ما أطلق عليه النقاد (النيوكلاسيكية) أو الكلاسيكية الحديثة، والتي حاولت أن تنظر إلى الأمور نظرة تجمع بين الموضوعية الجامدة للكلاسيكية القديمة والذاتية المتطرفة للرومانسية الجديدة .

نشأتها:

الكلاسيكية هي أول مذهب أدبي وهو الأسرع ظهوراً وانكشافاً من المذاهب الأخرى. نشأ في أوروبا بعد الحركة العلمية والنهضة الأدبية في القرن ١٥م. وتعد فرنسا الموطن الأول الذي نمت فيه الكلاسيكية وترعرعت، ومرت في الأدب الإنجليزي ورست في الأدب الألماني.

لقد كان المذهب الكلاسيكي في نشأته مرتبطاً بالأنظمة المالكة والطبقات الأرستوقراطية، لأنها كانت في أذواقها تنشد الأفضل والأجمل.

اهم مبادئ وأفكار المدرسة الكلاسيكية:

- ❖ جودة الصياغة اللغوية، والحرص على فخامة الأسلوب وجزالته من غير تكلف، ولا زخرفة.
- ❖ نسق الافكار مرتب وحملت كذلك سمات الاقناع الوجداني.
- ❖ محافظتها التامة على وحدة الموضوع والبيت والوزن والقافية.
- ❖ عدم اكتمال الوحدة العضوية في هذه المدرسة فالبيت لايزال يمثل وحده مستقلة في القصيده.
- ❖ التشبيه هي الوسيله لابراز المعنى لذلك يستخدمه رواد الكلاسيكيه بكثره.
- ❖ ترسموا خطى القدماء فيما نظموه من الأغراض الشعرية ، فنظموا مثلهم في المديح والرثاء والغزل والوصف وغير ذلك .
- ❖ تتجه الى التطرق للقضايا العامه وتتجنب القضايا الشخصيه.
- ❖ حافظ شعراء هذه المدرسة على نهج الشعر العربي القديم في بناء القصيدة ؛ فتقيدوا بالبحور الشعرية المعروفة ، والتزموا القافية الواحدة في كل قصيدة، وجعلوا القصيده متعددة الاجزاء.

روادها في الغرب (أوروبا):

- ❖ بوالو و جماعته.

- ❖ الناقد الألماني جوتشهيد.
- ❖ الأديب كورني.
- ❖ الأديب موليير.
- ❖ الأديب لافونتين.

كيف أثرت المدرسة الكلاسيكية على الأدب العرب الحديث؟

عندما بدأ العرب بترجمة المسرحيات كمسرحية البخيل و الثري النبيل و غيره من المسرحيات.

بدأت تظهر مسرحيات الأديب أحمد شوقي مثل:

- ✓ مصرع كيلوباترة.
- ✓ علي بك الكبير.
- ✓ مجنون ليلى.
- ✓ عنترة.
- ✓ قمبيز و ملهاة الست هدى.

رواد الأدب العربي المتأثرين بالمدرسة الكلاسيكية:

محمود سامي البارودي

هو رائد المدرسة الكلاسيكية ، ويعتبر باعث النهضة الأدبية في العصر الحديث ، ولد سنة ١٨٣٨ بالقاهرة .

من أبرز آثاره الأدبية ديوان البارودي ومختارات البارودي ،كذلك يعتبر شعر البارودي من عيون الشعر العربي في العصر الحديث.

أحمد شوقي

لقب بأمير الشعراء في سنة ١٩٢٧، و توفي في١٩٣٢. اشتهرت كتابات أحمد شوقي بأنها من الوجدان في كثير من المواضيع، فقد نظم في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم و غيره من المواضيع الشيقة.

ثم بدأ أمير الشعراء يتجه إلى فن المسرحية الشعرية، بعد ذلك قام بنشر مسرحياته الشعرية على الناس، و من مسرحياته التي استمدها من التاريخ المصري القديم هما" :مصرع كليوباترا و قمبيز".

حافظ إبراهيم بك

مصري الجنسية، اطلع على كتب الأدب وأعجب بالشاعر محمود سامي البارودي .كان شعر حافظ إبراهيم بمثابة السجل لجميع الأحداث المهمة فيخلق منها موضوعا لشعره . و قد كان شديد الذاكرة سريع البديهة .

نماذج من نصوص كلاسيكية:

سَلامٌ مِن صَبا بَرَدى أَرَقُّ" *** "وَدَمعٌ لا يُكَفكَفُ يا دِمَشقُ
لَحاها اللهُ أَنباءً تَوالَتْ" *** "عَلى سَمعِ الوَلِيِّ بِما يَشُقُّ
يُفَصِّلُها إِلى الدُنيا بَريدٌ" *** "وَيُجمِلُها إِلى الآفاقِ بَرقُ
وَقيلَ مَعالِمُ التاريخِ دُكَّتْ"*** "وَقيلَ أَصابَها تَلَفٌ وَحَرقُ
وَلِلمُستَعمِرينَ وَإِن أَلانوا"*** "قُلوبٌ كَالحِجارَةِ لا تَرِقُّ
دَمُ الثُوّارِ تَعرِفُهُ فَرَنسا" *** "وَتَعلَمُ أَنَّهُ نورٌ وَحَقُّ
وَلِلأَوطانِ في دَمِ كُلِّ حُرٍّ" *** "يَدٌ سَلَفَت وَدَينٌ مُستَحِقُّ
وَمَن يَسقى وَيَشرَبُ بِالمَنايا" *** "إِذا الأَحرارُ لَم يُسقوا وَيَسقوا
فَفي القَتلى لِأَجيالٍ حَياةٌ" *** "وَفي الأَسرى فِدًى لَهُمُ وَعِتقُ
وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمراءِ بابٌ" *** "بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

الفكرة الرئيسية:

حزن الشاعر لنا حدث بدمشق.

الأفكار الفرعية:

- تحية استياء للفرنسين لما فعلوه بدمشق.
- مدى قسوة و شدة الفرنسين (المستعمرين).
- تضحية دمشق و استشهادها في سبيل الحق.

التحليل الأدبي:

في البيت الأول يتصور لنا من لفظ (يكفكف): كثرة دموع الشاعر و عدم انقطاعها بسبب حسرته و قهره لما حدث بدمشق. وفي نهاية البيت ختم بنداء مواساةً لدمشق.

البيت الثاني يوضح الشاعر كراهيته لسماع تلك الأخبار و يؤكد كراهيته عندما قال (سمع الولي بما يشق) أي أن هذه الأخبار سماعها مشقة .

البيت الثالث (يجملها إلى الأفاق برق) كناية عن السرعة ،(يفصلها و يجملها) طباق.

البيت الرابع في هذا البيت يتبين أن الأخبار تناقلت، و يبين كذلك المكانة التاريخية لدمشق و أن كل شيء فيها تلف و تدمر و إن لم يتلف فقد احترق.

البيت الخامس شبه قلوب المستعمرين بالحجارة من قسوتها. و عندما قال (و إن ألانوا) تدل على عدم تصديق المستعمرين و إن أظهروا اللين و العطف.

البيت السادس شبه الدم بأنه نور و حق و هذا تشبيه بليغ جداً يدل على الانتصار.

البيت السابع الدين الذي يقصده الشاعر هو دين الحماية و الدفاع عن الوطن.

البيت الثامن (يشرب المنية) استعارة حيث شبه الموت أنه يشرب بالكأس ، يدل على مدى سهولة الموت في حال دفاعك و حمايتك عن وطنك و عن الحق.

البيت التاسع استدل الشاعر بقوله سبحانه ة تعالى (و لكم في القصاص حياة) فيصبح القتل ضروري و مهم في حال الدفاع عن الوطن و الحق.

البيت العاشر توجد استعارة حيث شبه الحرية بالقلعة التي لا يدق بابها بسهولة فلابد من الفداء و التضحية .

ملامح المدرسة الكلاسيكية في النص:

- ✓ ناقش قضية عامة تخص أمته.
- ✓ وحدة الوزن و القافية.
- ✓ يغلب فيها الخيال من تشبيه و استعارة.
- ✓ كذلك يغلب فيها الصور التقليدية التراثية.

العاطفة:

تضمنت عاطفة الشاعر جملة من الحزن و الأسى و كرهاً عميقاً ، و رغبة و تمجيداً للحرية .

المحاضرة (٦)

مدرسة المهجر

الأدب المهجري يُطلقُ مصطلح الأدب المهجري على كلّ الأدب العربي الحديث الذي أنتجه عددٌ من الأدباء العرب –اللبنانيّون خاصّة– في الأمريكَتَيْن، وذلك بعد أن أجبرتهم الظروف السياسيّة والاجتماعية والاقتصادية في بلاد الشام إلى الهجرة إلى تلك البلاد، في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وقد أصبح يُطلق على أولئك الأدباء مصطلح أدباء المهجر، للدلالة على الأدباء العرب الذين نقلوا اللغة العربية إلى الأمريكيتين، وأنشؤوا بها أدبًا عربيًّا، يُعبّرون به عن حنينهم إلى أوطانهم، حتى شاع الأدب المهجري وراج في الأمريكيتين والعالم العربي، وأصبح مدرسة أدبيّة خاصة، لها خصائصها، وشعراؤها، وهذا ما سيتحدث عنه هذا المقال خصائص مدرسة المهجر، ومن هم شعراء المهجر مع نماذج من أعمالهم.

خصائص مدرسة المهجر تشكّلت مدرسة المهجر من مجموعة من الروابط الأدبيّة، حسب تجمعات الأدباء في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، فقد انبنت هذه المدرسة على يد شعراء الرابطة القلمية ١٩٢٠م، ورابطة منيرفا ١٩٤٨م، والعصبة الأندلسية ١٩٣٢م، والرابطة الأدبية، وندوة رواق المعري، ولكن ما استمرّ من بينها وكان أوسع صدى هما الرابطة القلمية والعصبة الأندلسيّة، وكان شعراء المهجر من هاتين الرابطتين هم الأكثر شهرة في العالم. وقد تأسست الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية، في نيويورك عام ١٩٢٠م، على يد عبد المسيح حداد، وعُيّن جبران خليل جبران عميدا لها، وميخائيل نعيمة مستشارها، واستمرت إلى أن توفي جبران عام ١٩٣٢م، فتفككت الرابطة وتفرق شعراؤها. وكان من خصائص الأدب في هذه الرابطة:

- كثرة تأمّلهم في الحياة وأسرار الوجود.
- كما حاولوا من خلال شعرهم سبر أغوار النفس البشريّة.
- توسيع الرؤى في النظر إلى المجتمع البشري.
- برزت في شعرهم النزعة الإنسانية والقيم الإنسانية الكبيرة التي غُرست في نفوسهم بعد معاناتهم من الغربة، وتأثّرهم بالبيئة الجديدة المحيطة.
- كما برز في شعرهم وأدبهم تعلّقُهم الشديد بوطنهم وبروز الروح الشرقية فيها.
- كثرة استخدامهم الرمز في التعبير ومن أبرز رموزهم الغاب الذي رمز إلى وطنهم

المفقود.

- جدّدوا في لغة الشعر العربي والألفاظ والأساليب الشعرية، فجاءت لغتهم نتيجة تأثرهم بالغرب، بسيطة وبعيدة عن التعقيد، والمعاني هي الممثلة لروح الشعر، بعيدا عن العناية بالألفاظ وزخرفها واستخدموا ما عرف بالشعر المهموس.

العصبة الأندلسية: فقد تأسست في أمريكا الجنوبية في البرازيل عام ١٩٤٨، وقد ترأسها بداية الشاعر اللبناني ميشيل معلوف، وتعاقب عليها مجموعة من الشعراء بعد ذلك، وقد سُمّيت بالعصبة الأندلسية؛ لتأثر أصحابها الكبير بالأدب الأندلسي، وخاصة الموشّحات وموضوعات الطبيعة في الشعر، وأبرز ما تميّز به شعر شعراء المهجر في هذه العصبة: –

– وقفوا عند حدود المحافظة على اللغة العربية الفصحى في الأدب.

- ثاروا على الأساليب القديمة في الشعر وجددت في الأوزان الشعرية.
- تأثر شعرهم بالنزعة الصوفيّة والزهدية.

شعراء المهجر:

عَرفت مدرسة المهجر الكثير من الأدباء الذين كان لهم أثر واضح في الأدب، فكتبوا في الرواية والقصة والشعر والنقد، أما عن شعراء المهجر الذين بُرّزوا أكثر من غيرهم في الروابط الأدبية لمدرسة المهجر فهم كالآتي:

الرابطة القلمية :

عُرفت الرابطة القلمية في المهجر الشمالي، وتُنسب إلى القلم الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم وشرّفه بذكره، وقد كتب ميخائيل نعيمة مقدمة دستور الرابطة، عرّف فيها رسالتها الفنيّة، وعرّف فيها الأدب ورسالة الأديب، ومن أبرز شعراء هذه الرابطة: ميخائيل نعيمة: وهو شاعر لبناني، ولد عام ١٨٨٩، وتوفي عام ١٩٨٨. عُرف بحبه للعزلة والتأمل الذي أوصله إلى فلسفة الانسجام بين الله والإنسان والطبيعة، التي بدت ظاهرة في شعره، وقد نشرت كل أعمال الأدبية في ٨ مجلدات. إيليا أبو ماضي: وهو شاعر لبناني، ولد عام ١٨٨٩، وتوفي عام ١٩٥٧. كان يغلب على أشعاره موضوعات مثل حبه للوطن ووصف الطبيعة، وقد صدرت له أربعة دواين شعرية هي: تذكار الماضي ١٩١١، وديوان إيليا أبو

ماضي ١٩١٨، والجداول ١٩٢٧، والخمائل ١٩٤٠. نسيب عريضة: وهو شاعر سوري، ولد عام ١٨٨٧، وتوفّي عام ١٩٤٦، كَتَب ٩٥ قصيدة، جُمعت ونشرت بعد وفاته، في ديوان واحد عام ١٩٤٦، وسُمي الديوان بالأرواح الحائرة. شعراء آخرون: جبران خليل جبران، ورشيد أيوب، وعبد المسيح حداد، وندرة حداد، ووليم كاتسليف، ووديع باموط، وإلياس عبد الله.

العصبة الأندلسية:

عُرفت العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي، لم يبق كل شعرائها فيها، فقد رحل بعض الشعراء عنها، وبعضهم تركوها وعادوا إلى الشرق، ومن أبرز شعراء العصبة: فوزي معلوف: شاعر لبناني، ولد عام ١٨٩٩، وتوفي عام ١٩٣٠، عُرف بعبقريته الشعرية، فكان يظهر في شعره الروح الشرقية نقيضة للمادية الغربية، إلا أنّ شعره كان مفعما بالتشاؤم متأثرًا بكآبته الشديدة، ومن أبرز أعماله الشعرية؛ ملحمة على بساط الريح وسقوط غرناطة، وهو حاصل على وسام الاستحقاق اللبناني. رشيد سليم الخوري: وهو شاعر لبناني، ولد عام ١٨٨٧، وتوفي عام ١٩٨٤. وقد لقب بالعديد من الألقاب، أشهرها الشاعر القروي. إلياس فرحات: وهو شاعر لبناني، ولد عام ١٨٩٣، وتوفي عام ١٩٧٦. كتب عدد من الدواوين الشعرية، وعنونها بأسماء فصول السنة تأثرًا بالطبيعة، وديوان غزلي بعنوان فواكه رجعية. شعراء آخرون: ميشيل معلوف، وشفيق معلوف، وعقل الجر، وشكر الله الجر، وجرجس كرم، وتوفيق قربان، واسكندر كرباج، ومهدي سكافي، وتوفيق ضعون، وقيصر سليم الخوري. الرابطة الأدبية وقد تأسّست في بيونس آيرس في الأرجنتين عام ١٩٤٩، وقد أسّسها الشاعر جورج صيدح، لتشابه الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، ولكنّها لم تكن ذات أثر بارز في الشعر المهجري، فاختفت بعد عامين من نشأتها، ومن أبرز شعرائها: جورج عسّاف، وسيف الدين الرحال، وإلياس قنصل، وإبراهيم قنصل، وجبران مسّوح، وحسني عبد الملك، ويوسف الصارمي، وعبد اللطيف الخشن، ويوسف الغريب، وجورج صوايا، وملاتيوس صوتي. شعر المهجر قد تكون موضوعات الشعر المهجري تقاطعت بشكل أو بآخر مع الشعر العربي عامة والشعر على مر العصور، ولكنه اختلف من حيث أسلوبه في التشكيل اللغوي للذات، والتشكيل اللغوية للعاطفة، فرغم تأثر هذا الشعر بالحركة الرومانسية التي انتشرت في

أوروبا، إلا أن الذات والروح الشرقية العربية الأصيلة التي تحنّ للوطن كانت حاضرة في أشعارهم، فكانوا يحاكون الشعراء الشرقيين في الصياغة الأدبية ولكنهم في الوقت ذاته يبتكرون صيغًا خاصّة بهم، وكانوا في تشكيلاتهم اللغوية في عواطفهم، يركزون على إحساسهم المرهف للأشياء المحيطة ووعيهم التام بها، وكانت أبرز التشكيلات اللغوية لعواطفهم تظهر في موضوعات الفخر، وكانت تعكس من خلال واقعية الصور التي يقدمونها واقعية الأحداث التي مرّ بها الشاعر. كما كان يظهر على أساليبهم الشعرية، تأثرها بالأدب في أوروبا وأمريكا الجنوبية من حيث انفلاتها من القيود، كما شاع فيها جو القلق والكآبة والحيرة، بسبب هجرتهم. وفيما يأتي نماذج شعرية لشعر شعراء المهجر:

فوزي معلوف: غرناطة للمسلمين فقل لهم ما غير سيف المسلمين يسودها

هي قبّة الدنيا، ونحن نجومها وهي العرين ونحن نحن أسودها

رشيد سليم الخوري: يا نَسِيم البَحرِ البَليلَ سَلامُ زارَكَ اليومَ صَبُّكَ المُسْتَهامُ

إنْ تَكُنْ ما عَرَفْتَني فَلَكَ العُذْرُ فقدْ غَيَّرَ المُحِبَّ السِّقامُ

أَوَلا تَذْكُرُ الغُلامَ رَشيداً إنّي يا نَسيمُ ذاكَ الغلامُ

إنّي يا نَسيمُ ذاكَ الغلامُ الليلُ بِلُبنانَ والأَنامُ نِيامُ

إيليا أبو ماضي: السماءُ كئيبةٌ! وتجهما قلتُ: ابتسمْ يكفي التجهم في السما! قال: الصبا ولّى! فقلت له: ابتسمْ لن يرجعَ الأسفُ الصبا المتصرما!!

ميخائيل نعيمة: يا نهرُ هل نضبتْ مياهُكَ فانقطعتَ عن الخرير؟

أم قد هَرِمْتَ وخار عزمُكَ فانثنيتَ عن المسير؟

بالأمسِ كنتَ مرنماً بين الحدائقِ والزهور

تتلو على الدنيا وما فيها أحاديثَ الدهور

المحاضرة (٧)

المدرسة الرومانسية

المذهب الرومانسي

تعريف المدرسة الرومانسية :

هو المذهب الأدبي الذي ظهر في أوروبا– وبخاصة في فرنسا– بعد ظهور المدرسة الكلاسيكية ، والرومانسية يقابلها الواقع وهي مشتقة من رومانس ورومانسي، وهي شيوب العاطفة والاستسلام للمشاعر والاضطراب النفسي والفردية والذاتية بل هي عالم الخيال والحلم ، وقد عرفت الرومانسية "بالابتداعية أو الإبداعية" بسبب أنها تعد ابتداعاً في المذهب الكلاسيكي، وتقويضاً لمبادئه وأركانه ، كما عرفت "بالمذهب التعبيري " ويراد به التعبير عن عواطف الأديب وعوالمه الذاتية .

عوامل انتقال الأثر الرومانسي إلى العالم العربي؟

ظهر الأدب الرومانسي في الوطن العربي في الربع الأول من القرن العشرين، وذلك لأسباب كثيرة منها:

١ -وجود المعاهد والكليات الأجنبية في الوطن العربي.

٢ -هجرة كثير من الأدباء العرب الى أوروبا نظراً لسوء الحالة الاقتصادية.

٣ -سفر البعثات العربية إلى أوروبا لطلب العلم .

٤ -نشاط حركة الترجمة من الآداب الأوروبية إلى الأدب العربي مما أدى إنشاء جيل من الأدباء العرب اختلطوا بأدباء الغرب وأسسوا جمعيات أدبية ظهر فيها هذا الأثر.

٥ -أن القالب الأدبي الكلاسيكي، لم يعد يحسن استيعاب مضامين العواطف الإنسانية الجديدة، وكذلك التطور السياسي والاجتماعي والفكري .

وبتأثير ذلك ظهر الاتجاه الرومانسي في الأدب العربي الحديث، وكان أول من دعا إليه "خليل مطران".

ملامح وخصائص المدرسة الرومانسية :

١ -غلبة الخيال وتمجيد العاطفة حيث تكثر فيه الشكوى والحزن والألم والحنين والحرمان .

٢ -التجديد والابتكار في الأسلوب والألفاظ ومحاربة التقليد والتركيز على التلقائية والموهبة .

٣ -الوحدة العضوية (الأفكار والعاطفة والموسيقى) والتعبير فيها يمتاز بالظلال والإيحاء .

٤ -ظهور شخصية الشاعر ،فهي تعبير عن ذات الأديب ونوازعه .

٥ -اللغة فيها قريبة من لغة الحياة اليومية.

٦ -تعدد الأساليب، وتنويع القافية .

٧ -يقل عند الرومانسيين تشخيصهم للمعاني المجردة .

٨ -التأثر بالطبيعة والهيام بها والهروب إليها .

٩ -من الناحية الفنية تنادي بتحطيم قيود الكلاسيكية .

١٠ - اتخاذ الشعر وسيلة التعبير لانه لغة القلب .

بين الرومانسية الغربية والعربية:

١ -الرومانسية الغربية :

كانت ذات رسالة تنطوي على"ثورة اجتماعية فنية"في مواجهة الكلاسيكية، وارتبط الدور الاجتماعي الآخذ بيد الفرد، والمبالغة في إظهار الذات بالعواطف، وتبدو نظرتهم للكون من حنايا الطبيعة إلى جانب النزعة الفلسفية.

٢ -الرومانسية العربية :

تحاكي الرومانسية الغربية بعدما أدت دورها، فاعتنت الرومانسية بالأمور الذاتية وتناولت اغتراب الإنسان العربي عن واقعه، وسيطرة جنسيات غربية عنه في وطنه، والتعبير عن موقف الرومانسية واحد، ألا وهو "العاطفة " التي تحمل المفارقات من (الحزن- الألم- الاغتراب- الفراق- الهجر- النجوى-....).

القضايا الموضوعية التي تناولها الأدب الرومانسي :

١. الدين: يلاحظ القارئ لأشعار الرومانسيين أنهم أكثر ميلاً إلى الدين من المذهب الكلاسيكي السابق، وهذا ما ينسجم وطابع التوجه العاطفي لديهم، فقد شدهم عالم الروح وغموضهِ وأسرارهِ.

٢ . الطبيعة: مثل الميل إلى الطبيعة لدى الرومانسيين مرحلة حضارية جسدتها فكرة الثورة على القيود والتقاليد والظلم، وذلك منذ أن دعا "جان جاك روسو" إلى أن يتعلم الإنسان من الطبيعة مباشرة، وليس مما اعتاده الناس من مواصفات، وفي الغالب فإنهم يتناولون من الطبيعة مناظرها الكئيبة التي تتلاءم مع أحاسيسهم كالعواصف والقمر الشاحب والليالي المظلمة، والأمواج الهائجة، والرومانسيون لا يحبون الطبيعة فحسب، بل يعدونها صديقة لهم تشاركهم مشاركة روحية وقلبية.

٣ . الحب والمرأة: تختلف نظرة الرومانسيين للحب والمرأة عن سابقيهم الكلاسيكيين الذين كانوا يصدرون عن طابع العقل، فينظرون إلى الحب على أنه نوع من الهوى، أما الرومانسيون فقد قادهم التوجه العاطفي إلى النظرة إلى الحب على أنه عاطفة ملهمة وفضيلة كبرى، ونتيجة لهذا ارتفعت مكانة المرأة لديهم فصارت ملاكاً نزل من السماء لينقي النفوس ويطهرها، ويقربها إلى الله، ولكن هذا كان يقترن في بعض الأحيان بالنظر إليها إلى أنها شيطان غاو وكائن خائن، خاصة لدى الشعراء الذين فشلوا في حبهم أو هجرتهم نساؤهم ، أو خانتهم حبيباتهم .

وقد أثرت الرومانسية في الأدب العربي على شكل صورتي هما :

أ–الجانب النظري :ويتمثل في كتابين نقديين هما :١كتاب الديوان الذي أصدره العقاد مع المازني ١٩٢١–كتاب الغربال لميخائيل نعيمة عام ١٩٢٢ .

ب–الجانب التطبيقي:ويتمثل في الإنتاج الفني الرائع الذي أبدعه الشعراء الرومانسيون أمثال (أبو القاسم الشابي ،وعلي محمد طه ،وإبراهيم ناجي وإليا) .

وفي ظل الرومانسية ظهرت مدارس ادبية أشهرها :

١ -مدرسة المهجرين عام ١٩٢٠ في نيويورك ،وكان من أعضائها جبران ،ميخائيل نعيمة ،وأبو ماضي وقد اكدوا الدعوة الى التجديد .

٢ -مدرسة الديوان ١٩٢١ في القاهرة ومن أعضائها :العقاد والمازني وشكري وقد دعوا الى شعر الوجدان ةاكدوا وحدة القصيدة .

٣ -مدرسة أبولو (إله الشعر) عند اليونان وهذا عام ١٩٣٢ بالقاهرة ومن أعضائها: أحمد شوقي وأبو شادي وخليل مطران وقد دعوا الى الاصالة والفطرة الشعرية والعاطفة الصادقة .

نظرة الرومانسية الى الادب:

ترك المذهب الرومانسي آثارا عميقة في الأدب العربي الحديث، ولهذا التأثير سببان هما:

–الحاجة الى التجديد والتي فرضت نفسها بقوة على الحياة السياسية والفكرية والأدبية بين الحربين العالميتين.

–كون المذهب الرومانسي كان يشكل الملاذ الوحيد الذي وجد فيه الشعراء والأدباء إطارا يعبرون من خلاله عما يضطرب في صدورهم ويختلج في جوانحهم من رغبة في دفع مظالم الاستعمار والاستبداد والثورة على القهر والحرمان ؛ والتوجه إلى الحرية في عالم يسوده العدل والمساواة.

كانت الرومانسية تشيد بأدب العاطفة والحزن والألم والخيال والتمرد الوجداني، والفرار من الواقع والتخلص من استعباد الأصول التقليدية للأدب.

من الأساليب التي تنظر بها الرومانسية إلى الأدب، هو نزعة التمرد فيها، والذي يكون على القيود التي التزم بها الكلاسيكيون، فدعوا إلى التخلص من كل ما يقيد الفن والأدب ويجعلهما محاكاة جامدة لما اتخذه الأقدمون الأولون من أصول لتنطلق العبقرية البشرية على سجيتها وإحساس الطبع من الشعر الرومانسي الشعر المجهري وأشعار جماعة أبوللو وأشعار أبي القاسم الشابي بينما حمل مفدي زكريا لواء الرومانسية الثورية بكل جدارة.

ومن شعراء الرومانسية في مصر خليل مطران، والدكتور إبراهيم ناجي، صاحب دواوين: الطائر الجريح، وليالي القاهرة، ووراء الغمام، وعلي محمود طه في الملاح التائه، وصالح جودت.

أما من الشام فهناك الشعراء: عمر أبو ريشة، وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي.

وقد سار على نهج هذه المدرسة الشعرية من شعراء الخليج كل من:

إبراهيم العريض، وأحمد محمد خليفة ، وغازي القصيبي، وأحمد العدواني

ثم اتسعت دائرتها وتشعبت لتشمل جمعاً غفيرا من جيل الشعراء الشباب في الوطن العربي.

نماذج من نصوص رومانسية:

المحاضرة : ٨

خليل مطران

ولد خليل مطران في بعلبك في لبنان ، وكانت أمه فلسطينية تحب الأدب وهو شاعر لبناني اقام في مصر ولذلك لقب بشاعر القطرين ، وهو رائد (المدرسة الرومانسية).

سبب اتجاه مطران الى المدرسة الرومانسية :

١ -نشأته في ربوع لبنان (الطبيعة والخيال احد سمات الرومانسية)
٢ -حسه المرهف وحرارة العاطفة لديه
٣ -الاطلاع على الشعر الرومانسي لدى الشعراء الفرنسيين

سبب كتابته لنص المساء :

اصيب بمرض بعد حب فاشل فنصحه الاصدقاء بالذهاب الى الاسكندرية ليستشفي بهوائها فاجتمع عليه الحب والمرض فكتب قصيدة المساء

سبب اختياره للمساء كعنوان لقصيدته :

- ان المساء نهاية النهار والشاعر احس ان حياته انتهت بسبب فراقه لمحبوبته
- ان هذا الوقت تنفجر فيه الاحزان بالنسبة للشاعر لان وقت المساء وغروب شمس الأحبة من حياته ادى الى ظلام حياته

سنقوم بشرح بعض ابيات قصيدة المساء لبيان فرق المدرسة الرومانسية عن ما قبلها :

إِنّي أَقَمْتُ عَلى التَّعِلَّةِ بِالمُنَى	فِي غُرْبَةٍ قَالوا تَكُونُ دَوَائِي
إِنْ يَشْفِ هَذَا الْجِسْمَ طِيبُ هَوَائِهَا	أَيُلَطَّف النّيرَانَ طِيبُ هَوَاءِ
عَبَثٌ طَوَافِي فِي الْبِلاَدِ وَعِلَّةٌ	فِي عِلَّةٍ مَنْفَايَ لِاسْتِشْفَاءِ
مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي مُتَفَرِّد	بِكَآبَتِي مُتَفَرِّدٌ بَعَنَائِي
شاكٍ إِلى البَحْرِ اضْطِرَابَ خَوَاطِرِي	فَيُجِيبُنِي بِرِيَاحِهِ الهَوْجَاءِ
ثاوٍ عَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ وَلَيْتَ لِي	قَلْباً كَهَذِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ
يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي	وَيَفُتُّهَا كَالسُّقْمِ فِي أَعْضَائِي
وَالبَحْرُ خَفَّاقُ الْجَوَانِبِ ضَائِقٌ	كَمَداً كصَدْرِي سَاعَةَ الإِمْسَاءِ

اني اقمت على التعلة بالمنى في غربة قالو تكون دوائي

إن يشف هذا الجسم طيب هوائها أيلطف النيران طيب هواء ؟

المفردات	المحسنات البديعية +الصور + الأساليب:	الشرح
التعلة : مأخوذة من العلة والعلة هي المرض والمعنى هنا هو التلهي والتشاغل عن المرض المنى : جمع منية	• اقمت ، الغربة = طباق • عله ، تعلة = جناس • شبه الهواء بالدواء = تشبيه • النيران = استعارة عن الاشواق وشدة الحب • أيلطف النيران طيب هواء ؟ اسوب انشائي(استفهام)	• عمل مطران بنصيحة اصحابه وأقام في الاسكندرية متعلقا بالأمل في ان تكون الدواء له مما هو يعانيه ، • ولو كان الهواء الطيب له دور في انعاش الجسم فهل له ان يخمد نيران الشوق والحب ؟ (فالهواء يزيد النار اشتعالا)

عبث طوافي في البلاد وعلة في علة منفاي لاستشفاء

متفرد بصبابتي متفرد بكآبتي متفرد بعنائي

المفردات	المحسنات البديعية +الصور + الأساليب:	الشرح
عبث : بلا فائدة طوافي :تنقلي صبابي : شدة الشوق منفاي :غربتي عنائي :المي وتعبي	• علة ، استشفاء = طباق	• وضح الشاعر ان تحركاته في هذه البلاد (الاسكندرية) للبحث عن العلاج اصبح لا فائدة منه فلم يذق طعم الشفاء بل زادت آلامه (فقولة علة في علة يدل على تضاعف الآم) • وقد دلت تكرار كلمة متفرد على بشاعة الوحدة التي هو عليها في غربته • وقد كان سبب اختياره كلمة استشفاء بدل كلمة شفاء هو ان كملة استشفاء تدل على طلب العالج اما الشفاء فيدل على العلاج

شاك الى البحر اضطراب خواطري فيجيبني برياحه الهوجاء

ثاو الى صخر اصم وليت لي قلبا كهذي الصخرة الصماء

المفردات	المحسنات البديعية +الصور + الأساليب:	الشرح
الهوجاء: شديده	• شاك الى البحر = استعاره	• يجلس الشاعر على صخرة من صخور الشاطئ ويشكي للبحر احزانه والامه

ثاو :جالس او مقيم	تصور البحر كصديق يسمع للشكوى • شاك ، يجيب = طباق	ويتمنى ان يكون له قلبا قاسيا كالصخر فانعكست الحالة النفسية الحزينة للشاعر وامتزجت بالطبيعة (البحر)فهو يشكي للبحر اضطراب نفسه وافكاره فيجيبه بالرياح الشديدة المضطربة

ينتابها موج كموج مكارهي ويفتها كالسقم في اعضائي

والبحر خفاق الجوانب ضائق كمدا كصدري ساعة الإمساء

المفردات	المحسنات البديعية +الصور + الأساليب:	الشرح
خفاق :مضطرب كمدا : حزنا شديدا	• شبه الموج وتتابعه على الصخور بالمكاره وتتابعها على النفس	• بعد ان تمنى الشاعر ان يكون قلبه كالصخر ادرك ان الصخرة تشبهه فالأمواج تصطدم بالصخرة فتصيبها بالتفتت كما تصطدم المصائب والمكاره بأعضائه فتصيبها بالتفتت • عندما تصبح الامواج عالية ويضيق البحر بشاطئيه بهذه المياه تفيض المياه على الشاطئ (شبهه بقلبه عندما يمتلئ بالأحزان فيفيض الحزن لجميع اجزاء الجسم) • قال ساعة الامساء ولم يقل ساعة المساء : لأنه يعني بساعة الامساء أن الالم والتعب بدأ من اول المساء

تعتبر قصدة المساء من الأدب الوجداني.

الغرض منها :الوصف.

تعتبر قصيدة المساء من المدرسة الرومانسية وذلك ل :

١ ـطغيان الجانب الذاتي على القصيدة

حيث وصف الشاعر تجربته في الاسكندرية للاستشفاء فيها

٢ ـسهولة اللغة وبساطتها

استخدم الشاعر اللغة الحيه في قصيدته وتعني اللغة الحيه (استخدام الالفاظ التي لها صفة الشهرة على اللسان العربي) مثل : إن يشف هذا الجسم طيب هوائها أيلطف النيران طيب هواء ؟

٣ ـالنزعة التشاؤمية :

فقد احتوى النص على تشاؤم وحزن الشاعر

٤ ـالوحدة العضوية:

تحققت الوحدة العضوية في النص بجميع جوانبها:

- وحدة الموضوع من حيث وصفه حالته وقت المساء في الغربة.
- وحدة الجو النفسي فقد كان يسيطر عليه الحزن والتشاؤم.
- ترتيب الافكار وتسلسلها وترابطها حيث لا يمكن تقديم بيت أو تأخيره.

٥ ـالامتزاج بالطبيعة :

مثل : شاك الى البحر اضطراب خواطري فيجيبني برياحه الهوجاء

وذلك يعني ان تكون الطبيعة مرآه لما في داخل النفس فهنا في النص يصف اضطراب خواطره فيجد البحر امامه مضطربا (يعني ان كنت حزينا ترى الطبيعة امامك حزينة ، وان كنت سعيدا ترى البحر اماك سعيدا)

نشيد الجبار لأبو القاسم الشابي

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعْداءِ	كالنِّسْر فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ
أَرْنو إِلَى الشَّمْسِ المضِيئَةِ ..،هازِئاً	بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأَنواءِ
لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..، ولا أَرى	ما في قرار الهَوّةِ السوداءِ...
وأسيرُ في دُنيا المشاعِر، حَالماً،	غرِداً– وتلكَ سعادةُ الشعراءِ
أُصغِي لموسيقى الحياةِ ، وَوَحْيها	وأذيبُ روحَ الكونِ في إنْشائي
وأُصِيخُ للصّوتِ الإلهيّ، الَّذي	يُحيي بقلبي مَيِّتَ الأصْداءِ
وأقول للقَدَرِ الذي لا يَنْثني	عن حرب آمالي بكل بلاءِ:
–"لا يطفىء اللهبَ المؤجَّجَ في دَمي	موجُ الأسى ، وعواصفُ الأرْزاءِ

هل النص التالي يعتبر من المدرسة الرومانسية ؟ولماذا؟

نعم

١ -وجود العنصر الذاتي في القصيدة

٢ -سهولة اللغة وبسطاتها

٣ -امتزاجه بالطبيعة واهتمامه بالصور والخيال

٤ -وحدة الموضوع (وصفه حالته ، وحدة الجو النفسي ، ترتيب الافكار وتسلسلها)

إرادة الحياة – لأبي القاسم الشابي

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخر في جوها واندثر

كذلك قالت لي الكائنات وحدثني روحها المستتر

ودمدمت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر:

إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى ونسيت الحذر

ومن لا يحب صعود الجبال يعش ابد الدهر بين الحفر

تعتبر قصيدة ارادة الحياة من المدرسة الرومانسية:

١. –هناك ترابط بين أجزاء القصيدة الواحدة، فكل بيت مرتبط أشد الارتباط بما قبله وبعده فلا يمكن أن تحذف بيتا، أو تزحزحه عن مكانه، فيختل بذلك المعنى العام للقصيدة. وهذا يعدّ مظهرًا من مظاهر المدرسة في القصيدة.
٢. –لغته سهلة لا تحتاج إلى خلفية لتفهمها. فشعره الثوري موجه للشعب من الخاصة والعامة ليوقظه من سباته العميق. وإذا علمنا أن الشابي من المدرسة الرومانسية تبين لنا صحة ما قلناه، إذ كان الشعراء الرومانسيون يميلون إلى اللغة السهلة المتداولة
٣. –إذا نظرنا إلى الألفاظ في شعره نجدها لا تؤدي نقطة معانيها المقصودة، بل وكأنما هي مفاتيح سحرية لعوالم من الأنغام نطوف فيها مع الشاعر فالضياء، والنجوم، غنيت، السحر، الربيع... كلها ألفاظ تأنق موسيقي. كما نلاحظ بأن ألفاظه مأخوذة من الطبيعة التي عاش مفتونا بها
٤. ومن خصائص الرومانسية أيضا اعتماده على التشخيص. وهو أسلوب يحيي به الشاعر ما لا حياة له مثلما نجد في قصيدته "إرادة الحياة" التي يقول فيها:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

كما ان هناك العديد من الأفكار الخاصة بالرومانسية في قصيدة أبو القاسم الشابي، ونعرضها في النقاط التالية:

- الصدق في التعبير عن العواطف الفردية والمشاعر العميقة التي تعتلج في أعماق النفس، والاستسلام إلى عالمها وتيارها المتدفق في منأى عن عالم الفكر والواقع.
- الانديا‌ح في عالم الطبيعة الواسع، والركون إلى أحضانها واستشعار حنانها والتسبيح بجمالها وروعتها ومناجاتها كحبيبة وأمّ وملهمة والتماس العزاء لديها من آلام الانكسارات الحادة في عصرهم وتجاربهم الخاصة، والوصول إلى فلسفة طبيعية قوامها ثنائية البشر والطبيعة، ورموز الطبيعة التي تقول لنا بأبجديتها كل شيء وتعبر عن أشياء نحسّها ولا نراها وعن كل علاقات البشر وأحوالهم، والتوحيد بين الطبيعة والإله والإنسان.
- التعبير بالرمز الجديد الموحى، لأنه يناسب الأجواء الغامضة التي يصعب تحديدها وإيضاحها، إن الرمز يوجز المعاني الكثيرة ويوحي بانطباعات دون حاجة إلى تفصيل وبيان، ويخلق لدى المتلقي جوًا من النشاط والفعاليّة والمشاركة مع الشاعر.
- تحرّر الوزن والقافية إلى حدٍ معتدل، لشعورهم بأن الأطر الموسيقية القديمة لم تعد تتسع لتوثباهم الشعرية الجديدة، ولا بد من أطرٍ جديدة تناسبها وتسعها.

من خلال النصوص نرى أن للرومانسية بعض السمات العامة، والتي تميزها في الأدب، ومنها:

- تمثل الرومانسية روح التمرد والثورة والانطلاق والحرية.
- تساهم الرومانسية في علو شأن العاطفة والخيال.
- ترفض الرومانسية الواقع.
- تهدف الرومانسية إلى البحث عن المثل الأعلى في عالم الروح والخيال والأحلام.
- تحاول الرومانسية الفرار إلى الطبيعة والامتزاج بها.

ومما سبق يتأكد لنا أن الرومانسية تعني بالإبداع الحر، وتتميز بالانفعالية والوجدانية العالية فضلاً عن النزعة الذاتية، وهي في عبارة أخرى تنزع إلى تحطيم القواعد المتوارثة عن الأدب الكلاسيكي، وذلك يجعل الرومانسيون يتوسعون في استخدام الألفاظ، ليكون استخداماً يقوم على تراسل الحواس.

المحاضرة (٩)

أعلام مدرسة الديوان :

(١) عباس محمود العقاد (١٨٨٩ . ١٩٦٤)

(٢)عبد الرحمن شكري (١٨٨٦ . ١٩٥٨)

مولده ونشأته :

ولد عبد الرحمن بن محمد شكري عياد في أشرة مغربية الأصل سنة ١٨٨٦ وكان أحد ضباط الثورة العرابية في الإسكندرية، ولما أخفقت الثورة سجن مع من سجن من الثائرين، ثم عفي عنه وظل بدون عمل مدة ثم عين ضابطًا ببور سعيد، وهناك رزق بابنه عبد الرحمن، وقدر أن مات أولاده جميعًا إلا عبد الرحمن فاهتم به اهتمامًا كبيرًا وعلق عليه أماني واسعة، فألحقه بالكتاب ثم بالمدرسة الابتدائية ثم المدرسة الثانوية، وتخرج فيها سنة ١٩٠٤.

كان والد عبد الرحمن على صلة بعبد الله النديم فكان من أدباء الثورة وكان النديم ينزل ضيفا عليه وكذلك الشيخ حمزة فتح الله، وكان يدارس ابنه كتاب « الوسيلة الأدبية» للشيخ المرصفي، وديوان البهاء زهير وديوان ابن القارض، فظهرت مواهب الطفل مبكرة.

تكوينه الثقافي :

التحق عبد الرحمن بكلية الحقوق، ولكنه لم يثبت قليلاً حتى فصل منها بسبب تحريضه الطلاب على الإضراب، فاتجه لدراسة الآداب وتخرج في مدرسة المعلمين العليا سنة ١٩٠٩، وهناك تعرف على الأدبين العربي والغربي فقرأ في الأدب العربي كتاب الأغاني، وكتاب الحماسة لأبي تمام وديوان الشريف الرضي . وديوان مهيار الديلمي.

وفي الأدب الإنجليزي وجد بغيته في كتاب «الذخيرة الذهبية» الذي يقم أروع قصائد الشعراء الإنجليزي، وفي هذه الأثناء كان يكتب في الجريدة التي كانت لسان حال حزب الأمة برئاسة أحمد لطفي السيد، وفي سنة ١٩٠٩ ينشر أول ديوان له بعنوان «ضوء الفجر» ثم يذهب في بعثة إلى انجلترا ويعود سنة ١٩١٢ ليعمل مدرسًا في مدرسة رأس التين بالإسكندرية ثم ينشر الجزء الثاني من ديوانه ويكتب المقدمة له عباس العقاد وتتعاقب الدواوين حتى بلغت سبعة آخرها

كان سنة ١٩١٩م.

وظل عبد الرحمن شكري يتقلب في وظائف التربية والتعليم، مكتفيا بما ينشره في الصحف من مقالات وقصائد حتى أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٤٤ وظل يكتب في تلك الصحف، بعد أن اختار بورسعيد إقامة له وقبيل وفاته تركها إلى الإسكندرية حيث لبى داعي ربه في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٨م.

شعره :

سبق أن أشرنا إلى تكوين عقلية شكري حيث جمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية والإنجليزية على وجه الخصوص وتأثر بالشعراء الإنجليز من خلال كتاب الذخيرة الذي عرف من خلاله كيف يتصل بالطبيعة مباشرة، فتفجرت في داخله ينابيع الشعر فعبر عن ذاته تعبيرًا صادقًا قابلاً تكليف ولا تصنع، وهذا ما وجده في ديواني الشريف الرضي ومهيار، ولهذا نرى شعره يخلو خلوًا تامًا من المديح.

وأما رثاؤه فقد اقتصر على زعماء النهضة الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل وقاسم أمين واقتصر رثاؤه على الجانب الفلسفي التأملي في الحياة والموت.

أهم خصائص شعره :

هو أنه سفر وجداني بمعنى الكلمة، فشعره نسيج ثقة وليس صدى للأحداث من حوله، فهو يجب وهو محروم وهو يأسى ويشجي، ويجس بالطبيعة كلها تجب معه وتأسى معه وتحزن معه، وهي كلها سمات أخذها من العشر الإنجليزي.

ويرسل في بعثه إلى انجلترا فتتسع معرفته بالأدب الإنجليزي وتمتد قراءاته إلى آداب الأمم الغربية المختلفة من فرنسية وألمانية وغيرها ويعود إلى مصر فيلتقي بزميليه وتبدأ صداقة أدبية ينشأ عنها مدرسة الديوان، ثائرًا على القديم بكل ألوانه.

ويأخذ في إخراج دواوينه واحدًا تلو الآخر، ويصدر قصته «الحلاق المجنون» كما أبق «الاعترافات» متأثرا فيها بالأدب الفرنسي، وهي مليئة بالتحليلات والتأملات الرائعة.

والسمة الأهم التي تلمسها في أدب شكري بشعره ونثره هي : الحزن القاتم والتشاؤم الأسود،

والبؤس واليأس وتلك كلها كانت سمات العصر المظلم سياسة وثقافة دفنًا وشكري يلخص هذا المعنى الحزين في بيت من الشعر فيقول في قصيدته «الحب والموت».

وما الدهر إلا البحر والموت عاصف عليه وأعمار الأنام سفين

ويقول راثيًا نفسه في قصيدة بعنوان «شاعر يحتضر».

أأبقى الموت لم أنبه بشعري ولم يعلم سواد الناس أمري
وفي نفس من الأبد اتساع تدور الكائنات بها وتجري

وقد انتشر لدى النقاد والدارسين توصيف شكري بأن شعره يدل على عدم إيمانه بالله، وبأنه يسخر من الأديان والعقائد ولعل ذلك راجع إلى قصيدته المشهورة «حلم البعث» وهي ليست أكثر من سخرية بالناس وشرورهم التي لا تفارقهم حتى بعد موتهم، لكن من يتأمل قصائد الاستغراق في حقائق الوجود يدرك أن وراء هذه النفس الباحثة عن التغيير قلبا يخشى الله ويخافه ولقد رأيت رسالة كتبها عبد الرحمن شكري بخطه إلى أستاذي الدكتور محمد رجب البيومي بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٥٨ أي قبل وفاته بستة أشهر تقريبًا.

ونص الخطاب :

الأستاذ الأديب الكبير / محمد رجب البيومي . بعد التحية والسلام.

لك أن تطبع كتابي (شعراء العصر العباسي) وأي كتاب آخر سواء أكان شعرًا أو نثرًا ولكم الفضل والشكر، إنما أرجوا أن تفحص في هذه الكتب وأن تسقط أي مروق أو إلحاد غير مقصود، والله يعينكم على الخير.

المخلص عبد الرحمن شكري

وواضح ما في الخطاب من نفس تؤمن بالله وترجو لقاءه وتخشى وجهه ومن يتأمل كلمة (أي مروق أو إلحاد غير مقصود) يعلم أن خيال الشاعر قد يجمح لكن القلب مطمئن بالإيمان، رحم الله شاعرنا وغفر لنا وله.

المحاضرة : ١٠

مدرسة ابوللو

نشأتها:

من العدد الأول من مجلة أبو للو في سبتمبر سنة ١٦٣٢ ليعلن مولد هذه المدرسة.

وقد جاءت هذه المدرسة استجابة لحالة من نحو الوعي والحاجة الملحة للتعبير عما يحيش بصدورهم تجاه الأحداث التي تلاحقت سريعة، وأحس هؤلاء الشباب المصريون بالفارق الضخم بين أحلامهم وأمالهم، وبين واقع الحياة المرير، فبدأ يرسل أشعاره تنفيا عن وجدان يحترق، وعاطفة تشتمل وأمال محطمة أمام محتل لا يرحم، وقصر يلهو، وشعب يكدح لينعم بكدحه طائفة من الأغنياء ووزارة مستبدة تحول بين الناس وبين ما يريدون، في هذا الجو المشحون بالتمرد والسكون باليأس اتجهت إرادة الشباب لتكون هذه المدرسة الشعرية.

وإذا كان العدد الأول صدر في سبتمبر سنة ١٩٣٢ فإن ذلك لا يعني بداية نشأة التيار، وإنما بقي بلوغه الذروة وتعبيره عن نفسه ليعلن التشكيل لهذه الجماعة.

وما إن بدأت مجلة أبو للو تشتهر وتزدهر حتى قامت عليها عاصفة من النقد أثارها أصحاب التيار البياني المحافظ وأبرزهم الشاعر محمد الهراوي وأحمد الزين، وحسن الحطيم، وعبد الجواد رمضان، وقد أعلنوا الانفصال عن جمعية أبو للو وأسسوا جمعية أسموها (جمعية عكاظ) وأصدروا لهم مجلة بنفس الاسم فقد رأوا أن دعوة التجديد التي يقوم بها هؤلاء الشبان خاطئة وأنها تمثل خطرًا على الشعر العربي.

ومما يثير الإعجاب أن مجلة أبو للو رحبت بمجلة عكاظ وتمنت لها التوفيق مما يدل على خلق التسامح الذي اتصف بها شعراء أبو للو ولعل من الأسباب المباشرة التي أدت إلى اعتراض هؤلاء المحافظين وخروجهم من «أبو للو» ما اعتمده أحمد زكي أبو شادي من أبواب المجلة، إذ اعتمد بابا أسماه «التصوير» وهو عبارة عن صورة يكتب عليها تعليق شعري وفي القالب كانت الصور عارية تمامًا مثل صورة «الصائدة المتجردة» وغيرها، وكان هذا مما يستهجن ويمجه الذوق السليم.

لكن شعراء أبو للو لم يكونوا يعيرون الجانب الأخلاقي أو الديني اهتمامًا كبيرًا، وذلك واضح منذ اختيار العنوان الذي يرمز إلى إله الشعر عند الإغريق، وهو وثن يعيد لدى أصحابه، لكن اندفاعهم إلى التجديد لم يعبأ بشيء ومع هذا نستطيع أن تحدد منهجًا واضحًا التزمت به تلك الجماعة فقد ضمت في تكوينها جميع ألوان الطيف الشعري ويكفي أن نلمح بين أعضائها بل رئيسها أحمد شوقي ومطران من بعده ووكيلها أحمد محرم، وكل هؤلاء رموز المدرسة البيانية المحافظة، أو هم شعراء مدرسة الإحياء.

أبرز رموز هذه المدرسة :

اشتهر من بين شعراء هذه المدرسة مجموعة من الشعراء كانوا منها بمثابة العمود الفقري وهم إبراهيم ناجي، وعلى محمود طه، ومحمد عبد المعطي الهمشري، وأبو القاسم الشامي وحسن كامل الصيرفي ومحمود أبو الوفاء ومحمود حسن إسماعيل وأحمد زكي أبو شادي.

الخصائص الفنية عند مدرسة أبو للو :

نظر التنويع الشعر وتفادت الشعراء والاستعداد النفسي لكسر الحواجز التقليدية والفنية لمسنا لدى شعراء أبو للو تجديدا ظهر فيما يلي :

١ -الألفاظ جاءت سهلة واضحة مشحونة بالعاطفة معبرة عن الجوانب النفسية والشعورية فهي في الغالب ألفاظ شعرية منتقاة.

٢ -شكل القصيدة : تنوع ما بين الشكل القديم وشعر المقطوعات وما يسمى بالمخمسات، والمسدسات.

٣ -الموضوعات غلب عليها التشاؤم والحزن وشكوى الزمان والحال واحتراز الألم وانعكاس حالة الحزن على الطبيعة من حولهم.

٤ -الصور والخيال : يكثر لدى شعراء أبو للو، تراسل الحواس، وتبادل المدركات فالأثاث حائرة والأنفاس المحترقة، والمشاعر السوداء، كلها نوع من الصياغات المستخدمة التي أنتجتها أبو للو.

كما عرف عن شعراء أبو للو غلبة النزعة الرومانسية، والهروب من الواقع إلى عالم الخيال؛ لأنهم كانوا يؤمنون بنظرية الفن للفن، فالمتعة الفنية كانت لديهم غاية، وبرغم انطواء مجموعة

كبيرة من الشعراء تحت لواء أبو للو فقد رأينا لكل واحد منهم ملمحًا خاصًا به، فالعاطفة الحزينة عند ناجي يقابلها الألفاظ الصاخبة عند على محمود طه والإحساس الحاد بالألم عند الشابي وهكذا.

تدريبات:

س١ : ماذا تعني كلمة «أبو للو» وإلام ترمز ؟

س٢ : أعلن عن مولد جماعة أبو للو في سبتمبر سنة ١٩٣٢ فهل هذا الإعلان هو البداية الحقيقية لهذه المدرسة أم إن وجودها كان سابقًا لذلك، وضح ؟

س٣ : من أبرز أعلام مدرسة «أبو للو »..

س٤ : بماذا تعلل انشقاق مجموعة من الشعراء على أبو للو وتكوين جماعة جديدة باسم عكاظ، وهل تؤيد هؤلاء المنشقين أم تعارضهم ؟

س٥ : كانت مدرسة أبو للو حسرًا عبر عليه أصحاب الفكر الغربي إلى أدبنا العربي فزاحموه وأخملوه، فما رأيك في هذه العبارة ؟

س ٦ : علام يدل اجتماع جميع ألوان الطيف الشعري تحت راية أبو للو، منذ بداية تكوينها ؟

س٧ : ما أبرز الخصائص التي تميزت بها مدرسة أبو للو.

س٨ : بين إلى أي حد تأثرت مدرسة أبو للو فنيا بالمناخ السياسي والاجتماعي في مصر، وما أبرز هذه الآثار ؟

س ٩ : تبني شعراء أبو للو مذهب الفن للفن، ما رأيك في هذا المذهب، ومن أبرز الداعين إليه.

س١٠ : كان الشعر في بداية عصر النهضة يعد امتدادًا لعصور الأدب الإسلامية إلى أن جاءت مدرسة الديوان ومدرسة أبو للو فألبسته ثوبًا عربيًا على روح غربية ناقش هذه العبارة.

اعلام مدرسة ابوللو

الشاعر أحمد زكي أبو شادي (١٨٩٢، ١٩٥٥)

مولده ونشأته :

في حي عابدين بالقاهرة ولد أحمد زكي أبو شادي لأب كان محاميًا وخطيبًا مفوها، وأم كانت تنظم الشعر وتشدوه هي أميته أخت الشاعر مصطفى نجيب، أي أنه ولد في بيئة أدبية، تعلم في المدارس الابتدائية فالثانوية، وتفتحت مواهبه الأدبية مبكرة، حتى نشر مجموعة من شعره في سن السادسة عشرة بعنوان «قطرة من يراع في الأدب والاجتماع ».

دراسته وأنشطته :

أرسله أبوه إلى انجلترا ليدرس الطب في أبريل عام ١٩١٢ فأتم دراسته سنة ١٩١٥ في "علم البكتريا" وظل يعمل هناك سبع سنوات، وأشبع هوايته بتربية النحل فأسس جمعية وأصدر مجلة للنحل، وعني بالتصوير كما عني بالشعر وتعمق في الأدب الإنجليزي، وتأثر بشعراء الرومانسية، وأتقن الإنجليزية وأسس جمعية آداب اللغة العربية وجمع عليها أبناء وطنه، رجع إلى مصر ومعه زوجته سنة ١٩٢٢م وعمل في معهد الصحة بالقاهرة سنة ١٩٢٨م، وفي سنة ١٩٣٢م أسس جمعية أبو للو التي ظلت قائمة إلى سنة ١٩٣٥ م وكان لها أثر كبير في نهضتنا الشعرية .

وجاءت جماعة أبو للو ومجلة أبو للو في وقت بلغ الاستبداد بالبلاد أشده على يد وزارة صدقي التي تألفت تحت حماية الإنجليز، فأحس الشباب بالعجز والقهر نتيجة الاستبداد فجاء شعرهم صدى لهذه الأحزان، وظل بالقاهرة إلى أن أنشئت جامعة الإسكندرية فأختير أستاذًا للبكتريولجي، وفي هذه الأثناء توفيت زوجته، وضاق ذرعًا بالحياة فقرر الهجرة إلى أمريكا سنة ١٩٤٦م، وهناك عاود نشاطه الأدبي فكون جمعية «منيرفا» ثم عمل في «صوت أمريكا» وأصدر مجموعة من المؤلفات حول النحل والدجاج.

تكوينه الثقافي :

تثقف أحمد زكي أبو شادي ثقافة غربية واسعة، واطلع على مدارس الشعر المختلفة وتأثر على وجه الخصوص بالمدرسة الرومانسية وقد عمق لديه هذا التأثر ما أُتيح له من الاتصال بخليل مطران الذي يسميه أستاذه في أكثر من قصيدة.

- ثم ما خلفه لديه من لوعة الحرمان حبه لفتاة تدعى زينب بعد أن هجرته فانسكب الألم من قلبه شعرًا وظل هذا الشعور معه طول حياته.
- ثم ما عاناه قومه من مأساة الاحتلال الإنجليزي ومن استبداد وزارة صدقي، وانفلاق أفاق الحياة في عينية ولد لديه ثورة ما كان يخففها عنه إلا التعبير عنها شعرًا.
- يضاف إلى ذلك ما عاناه من حملة النقاد عليه وعلى شعره بسبب كثرة إنتاجه وغياب العمق الذي يواكب تلك العثرة، وسرعة تنقله من مجال إلى مجال، مما أصاب شعره بنوع من ضحولة الفكرة وغياب الومضات الشعرية التي لم تكن تظهر إلا نادرًا.

لقد أراد أبو شادي أن يكون الأول في كل شيء فلم يستطع أن يحقق هذا التفرد في شيء فقد جمع بين الشعر القصصي والشعر الدرامي والشعر الوعظي والشعر الرومانسي والشعر الفلسفي والشعر الواقعي والشعر الرمزي، والشعر الحر، والشعر المرسل، ولم يكتف بذلك وإنما انشغل بفن التصوير، وهواية تربية النحل، بجانب عمله كطبيب متخصص في علم «الجراثيم» وهو بجانب هذا كله مشغول بالموسيقى وإصدار المجلات وتأليف الجمعيات وإدارتها، وعلى ربة الشعر أن تأتيه بين فحيح المعامل وطنين النحل ودويه على حد تعبير الناقد الكبير شوقي ضيف.

شعره :

إذا عرفنا أن أبا شادي أصدر أول مجموعة شعرية وهو في سن السادسة عشر وأتبعها بطائفة ثانية ثم ثالثة قبل أن يبلغ العشرين أدركنا كم سيكون لمطاؤه عندما يبلغ الثالثة والستين، وهو رجل شاعر بالقطرة فقد كان الشعر يتدفق على لسانه منذ نشأته.

أصدر أول ديوان له قبل أن يبلغ الثامنة عشرة من عمره بعنوان «أنداء الفجر» وهو ديوان غارق في الرومانسية، واضح فيه ضعف الصياغة وسطحية المعاني، وضحالة الخيال، فقد كان ما يزال ناشئًا، ثم رحل إلى انجلترا وأصدر ديوانه الثاني «زينب» سنة ١٩٢٤ فكان طبيعيًا أن يكون الحب والطبيعة هما لحمة هذا الديوان وسداه، ومن أجود قصائده «الحلم الصادق» التي يفتتحها بقوله :

هات لي العود وغني واسمعني شجوى وأني

تطرحي الأحزان عني فأودي صلواتي

وتوالت دواوينه في السنة التالية فأصدر ديوانين «أين ومن» و «شطر الوجدان» وديوان ثالث في نفس السنة هو «مصريات» صور فيه شوقه إلى تحرير وطنه من الإنجليز وفي سنة ١٩٢٦ أخرج ديوانه «وطن الفراعنة» وفيه يتغنى بحضارة مصر الفرعونية وأثارها وفي نفس السنة يخرج ديوانه الضخم الذي يقع في أكثر من ألف صفحة «الشفق الباكي» وقد جمع فيه كل شيء من الآمال والأفكار والطموحات والشكوى وتحية الزعماء ورثاؤهم، وتسجيل المناسبات الخاصة له ولأسرته كأعياد الميلاد وغير ذلك، ثم يصدر ديوانه «وحي العام» ويعلن أنه سيصدر ديوانًا كل عام بهذا العنوان، وبالفعل تصدر دواوينه تباعًا من عام ١٩٣١ إلى ١٩٣٥ يصدر أربعة دواوين هي : «أشقة وظلال» و«الشعلة» و «أطياف الربيع» ثم ديوانه «الينبوع» سنة ١٩٣٤ وفي سنة ١٩٣٥ يصدر ديوانه «فوق العياب».

وعندما يتكاثر حوله غبار النقد يتوقف إنتاجه الشعري ليعاود التدفق سنة ١٩٤٢م، بديوانه «عودة الوعي»، يحاول فيه إيقاظ وعي الأمة لاستخلاص حقوقها على نحو ما نجد في قصيدته «حداد القطن» وفيها يقول :

يا شعب قُم وأنشد حقو قك فالخنوع هو الممات
تشكو القريب وعلة الـ شكوى الزعامات الموات

وكما عالج الشعر عالج القصة والدراسات العلمية، والنقدية والفنية وبالجملة فقد كان أحمد زكي أبو شعلة نشاط يتدفق على مدى حياته، وإذا كان له فضل إثارة الهمة وافتتاح المشاريع فقد فاته فضل التفرد والريادة لكنه عاش حياته كما أحب أن يعيشها حتى توفي سنة ١٩٥٥م.

إبراهيم ناجي (١٨٩٨ ـ ١٩٥٣)

مولده ونشأته :

ولد إبراهيم ناجي في «شبرا» أحد أحياء القاهرة سنة ١٨٩٨ في أسرة مصرية لأب مثقف يتذوق الأدب العربي والإنجليزي والتحق بالمدارس الإبتدائية ثم الثانوية، ثم التحق بكلية الطب

وتخرج فيها سنة ١٩٢٣، وعين طبيبًا بوزارات مختلفة، وكان آخر منصب تولاه إدارة القسم الطبي بوزارة الأوقاف، وكان بالإمكان أن يعيش حياته مستقرًا هانئًا، لولا نهمه الشديد إلى التمتع بكل ما في الحياة من متاع، فإذا لم يجد ما يطمح إليه انتابه القلق والاضطراب، وعدم الاستقرار، وهو ما نلمسه في شعره.

روافده الثقافية :

أعجب ناجي منذ صغره بشعر خليل مطران، وقد تعرف عليه مبكرًا، وتوثقت العلاقة بينهما بعد التقائهما في جماعة أبو للو.

وكان لمعرفته القوية باللغتين الإنجليزية والفرنسية أثر في إطلاعه الواسع على هذين الأدبين فعبَّ منهما ونهل، وخاصة المدرسة الرومانسية التي وافقت هواه، ثم توسع فقرأ آداب الرمزيين ومن بعدهم في القرن العشرين.

وعندما تأسست «أبو للو» اختير ليكون وكيلا لها، وبدأ ينشر شعره في مجلتها.

كان كثير الاتصال بالناس خفيف الروح، رقيق المشاعر يملأ الجو دعابة وفكاهة، وأنشأ رابطة الأدباء سنة ١٩٤٦، وما زال حاضرًا بشعره في المحافل الأدبية حتى لبى نداء ربه سنة ١٩٥٣ في شهر مارس.

شعره :

في سنة ١٩٣٤ نشر إبراهيم ناجي ديوانه الأول «وراء الغمام» وتوالت أبحاثه بعد ذلك، وكانت نتيجة في معظمها إلى التعريف بالشعر الغربي وأعلامه، وكان إعجابه شديدًا بالشاعر الإنجليزي (د. هـ . لورانس) كما كان شديد الإعجاب أيضًا بالشاعر الفرنسي «بودلير» وقد أعد عنه دراسة طبعت بعد وفاته مصحوبة بمجموعة من قصائد ديوانه «أزهار الشر».

أمد المسرح العربي ببعض المسرحيات المترجمة فقد ترجم مسرحية «الجريمة والعقاب » للكاتب الروسي المشهور " ديستوفسكي "، كما ترجم للفرقة القومية مسرحية إيطالية بعنوان «الموت في إجازة».

وفاته :

توفي الشاعر ابراهيم ناجي في شهر مارس لعام ١٩٥٣ م بالقاهرة.

المحاضرة: ١١

مدرسة الوجدان (الشعر الحر)

جاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فأعادت إلى أبناء الأمة ثقتهم في أنفسهم، وقد تزامن مع هذه الثورة نمو اتجاه جديد في الشعر اصطلح على تسميته بتيار (الواقعية الاشتراكية أو الوجدان الجماعي) وقد بدأت بواكير هذا الاتجاه قبيل ثورة يوليو في العراق على يد (نازك الملائكة) و (بدر شاكر السياب) و (اليياتي) وفي مصر على يد عبد الرحمن الشرقاوي، وصلاح عبد الصبور، وفوزي العنتيل، وفي الشام عند (على أحم سعيد، أدونيس) وخليل حاوي، وفي فلسطين عند " فدوى طوقان و" سلمى الخضراء الجبوسي ".

ويبدو أن الحرب العالمية الثانية بما أحدثته من تموجات بعيدة المدى في حياتنا السياسية والاجتماعية والفكرية كانت بالغة الأثر في تنمية هذا الاتجاه في شعرنا المعاصر فقد اهتزت نتيجة لهذا كثير من القيم والحقائق الإنسانية وفتح شعراء ما بعد الحرب أعينهم على عالم جريح يحاول أن يبني على الأنقاض وجودًا جديدًا، فإذا أضفنا إلى ذلك ازدهار الحضارة المادية دون أن يقابل بازدهار مماثل في القيم الروحية، وما اقترن بذلك من عدوان على حريات الأفراد والجماعات في الوطن العربي حتى عهد قريب، أمكننا أن ندرك بواعث هذا التيار.

وظل صوت النقاد الواقعين عالي النبرة لفترة طويلة أخرست ما عداها من النبرات، إذ ترددت أصداء مطالبهم في كثير من الصحف والمجلات والندوات والمحافل الأدبية . وساعد قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، الواقعية الاشتراكية على أن تنطلق بها حناجر النقاد وهي أكثر ما تكون قوة، ولم يحدث في تاريخ الأدب العربي الحديث أن أشهر النقد بجدية وفاعلية واستمرار في الدعوة إلى اتجاه أدبي وفني يمثل ما ثبت من دعم النقد وتأييده للاتجاه الواقعي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٦١م.

« وهذه المدرسة تؤمن بأن هناك صلة حتمية بين الأدب والمجتمع ثم هي تؤكد تلك الصلة بأنها صلة رسالة، وتؤكد كذلك أن الأدب لا يكون أدبًا حيًا إلا إذا كان الأديب صاحب رسالة في الحياة ».

أبرز رواد هذه المدرسة :

تبني الدعوة إلى هذه المدرسة مجموعة من النقاد من ذوي الفكر الاشتراكي اليساري، ودافعوا عنها بقوة وحرارة، ومن أبرزهم محمود أمين العالم، وعبد العظيم أنيس، ولويس عوض، ود. محمد مندور، وأحمد رشدي صالح، ومحمد مفيد الشوباشي، وعبد الرحمن الخميسي، وعبد الرحمن الشرقاوي، ونعمان عاشور، وآخرون.

مبادئ هذا الاتجاه :

هذا الاتجاه يحظر على الشاعر الاستغراق في التأمل في الجمال الخالد، والخير المحض، على حين يعاني وطنه من ذل الاحتلال أو عناء الطغيان، وليس له أن يسترسل في خيالاته ومشاعره الفردية بينما وطنه من حوله يجاهد في سبيل آمال مشتركه، «فالشعر الحديث في نظر هؤلاء هو شعر الحقيقة، ولهذا لا يحمل الخيال في الشعر، إذا كان كذبًا أو متجاوزًا نطاق المحسوس، والمعقول فجمال الشعر لا يصادف الإنسان، معانيه في الخيال، وإنما يخلقه الفنان، خلقًا من تلقاء نفسه » .

أسباب نشأة هذه المدرسة :

جاءت هذه المدرسة كرد فعل للخيال المفرط، والهروبية والسلبية عند الرومانسية، واعتبر شعراء هذا الاتجاه أن مبدأ الفن للفن يمثل خيانة عظمى في حق الوطن وأنه يجعل من الشعر والأدب فنا عابرًا مستهترًا بما يدور من معاني الصراع في سبيل إقرار الحرية، ولكن الشعر الحق هو الذي يرتبط بالكفاح لتحرير الشعوب، فليس الشعر مقصورًا على حدود اللذة الجمالية، ولكنه يجب أن يخدم قضايا الإنسان كما يفهم من الخدمة أنبل ما تكون وأشمل ما توجد، فمضمون الشعر والفن هو المصلحة العامة وهي نفعية ولكنها نفعية أحلت القيم الاجتماعية محل القيم الفردية المحضة.

« ولا يعني هذا أن التيار الوجداني الفردي قد انتهى تمامًا أو أن الاتجاه المحافظ قد اندثر، وإنما الذي يريده هذا الجبل في هذه المدرسة. هو أن يستعيض عن الوجدان الفردي بالوجدان الاجتماعي، أي أن يصبح الشعر موضوعيًا بدلاً من أن يظل خواطر متناثرة، أو متداعية، وعواطف منسابة أو متفجرة، وهذا التغيير في مضمون الشعر لم يكن بد من أن يصحبه أيضًا

تغيير في صورته ».

إذا كان " صلاح عبد الصبور " و" السياب " قد انفتحا على الثقافة الإنجليزية وشربا منها حتى الثمالة، فإن مجموعة أخرى من شعراء قصر ممن ينتمون لهذا التيار، قد اعتدلوا واتخذوا طريقًا وسطا بين القديم والحديث غايته المحافظة على أسلوب الشعر المأثور في الصياغة وإتباع المنهج الجديد أو ما عرف بالشعر الحر في المضمون وطريقة التناول الشعري، وكان يمثل هؤلاء فوزي العنتيل، ومحمد الفيتوري، وكمال نشأت، وآخرون.

الخصائص الفنية لمدرسة الشعر الحر :

من حيث الشكل :

١ -التحرر من قوالب الشعر القديمة والانفتاح على شعر المقطعات . أو التفعيلة.

٢ -التحرر من قيوم القافية والاستعاضة عنها باتفاقية الداخلية.

ومن حيث المضمون :

٣ -الثورة على نظرية الفن للفن وتبني نظرية الفن للمجتمع وحظر الاستغراق في التأمل على حين يعاني الوطن من ذل الاحتلال.

٤ -الشعر في نظر هذه المدرسة هو شعر الحقيقة ولهذا لا يحمل الخيال في الشعر إذا كان كذبًا أو متجاوزًا نطاق المحسوس والمعقول.

٥ -هذه المدرسة تؤمن بأن هناك صلة حميمة بين الأدب والمجتمع، وبأن الأدب لا يكون أدبا حيًا إلا إذا كان الأديب صاحب رسالة في الحياة.

المحاضرة: ١٢

أعلام مدرسة (الشعر الحر) :

السياب:

بدر شاكر السيّاب شاعرٌ عربيٌّ عراقيّ الأصل، وهو من أشهر روّاد التجديد في الشعر العربي المعاصر، ومن أوائل مؤسسي مدرسة الشعر الحر، حيث قام بذلك بالاشتراك مع مجموعةٍ من أشهر الشعراء أمثال صلاح عبد الصبور، وأمل دنقل، ولميعة عباس عمارة، وقد تميّزت قصائد

السيّاب بالتدفق الشعري، والخروج عن الشكل التقليدي للقصيدة، كما اتّسمت بلمحة حزنٍ سيطرت عليها، وذلك بسبب ظروف حياته الصعبة، من الناحية الاجتماعية والنفسية والجسدية، لا سيّما مرضه الذي أدى في النهاية إلى موته يوم الرابع والعشرين من شهر كانون الأول من عام ١٩٦٤م.

حياته:

حياة بدر شاكر السيّاب وُلد بدر شاكر بن عبد الجبار بن مرزوق عام ١٩٢٦م، في يومٍ وشهرٍ مجهولَين حتى بالنسبة للشاعر نفسه، فقد نسي والده عند تسجيله تاريخ مولده بالتحديد، وكانت ولادته في قريةٍ صغيرة وبسيطة جداً، ذات طبيعةٍ خلابةٍ تقع جنوب العراق وتسمى (جيكور)، وكان معظم سكان هذه القرية يعملون في فلاحة أشجار النخيل، أمّا والده شاكر عبد الجبار فكان كغيره من سكان القرية يعمل كما يعملون في فلاحة أشجار النخيل، ويعيش في ضيقٍ مادي في بيت العائلة الممتدة، وكانت أمّه كريمة التي هي ابنة عم والده قد أنجبت ولدين آخرين غير بدر، وهما عبدالله ومصطفى، وبنتاً توفيت هي ووالدتها إثر وضعها في عام ١٩٣٠م، فعاش بدر يتيم الأم وهو في السادسة من عمره، ونشأ متنقلاً بين بيت جده لأبيه وجدته لأمه.

دراسته:

عاش بدر شاكر السيّاب متنقلاً بين جيكور وأبي الخصيب والبصرة لتلقّي علومه الدراسيّة، ثمّ التحق بدار المعلمين في بغداد عام ١٩٤٣م، ودرس أدب اللغة العربية لمدة عامين، وفي العالم الثالث انتقل إلى قسم أدب اللغة الانجليزية، وتخرّج منه عام ١٩٤٩م حاملاً شهادة في اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي.

المراحل الشعريّة :

بدأ السيّاب بواكيره الشعرية عندما كان شاباً صغيراً، فبدأ بنظم الشعر باللهجة العراقية الدارجة، ثم تحوّل إلى الشعر الفصيح محتذياً بشعراء المدرسة الرومانسية، إلّا أنّ شعره لم يتميّز بشئ جديدٍ في تلك المرحلة، ولم يتّفرد بشيء لا سيّما في بناء القصيدة، وقد أنتج حينها ديوان (أزهار ذابلة)، وديوان (أساطير)، وعند نهاية الحرب العالمية الثانية ومع دخول ثقافات مختلفة إلى البلاد بدأ السيّاب مرحلةً جديدةً من شعره امتازت بغزارة الإنتاج، حيث وضع عدة دواوين شعرية

أهمها: (أنشودة المطر) و(المعبد الغريق)، و(منزل الأقنان)، و(شناشيل ابنة الجلبي)، وفي تلك المرحلة بدأ ينأى بشعره عن منحنى الشعر التقليدي القديم، ويسعى لبناء أنماط جديدة للقصيدة، فأصبح في مقدمة الشعراء المجدّدين في الشعر العربي الحديث، وفي نهاية الأربعينيات وضع أول قصيدةٍ له بأسلوبٍ جديدٍ من حيث الوزن والقافية افتتح بها مشروعه الحداثي وهي قصيدة (هل كان حباً).

السمات الشعريّة:

التراكيب اللغوية والألفاظ استخدام تعابير جديدة: إنّ للسياب رؤيةٌ حول التعابير التي ينبغي للشاعر الحديث استخدامها في نصوصه الشعرية عبَّر عنها في قوله: "إنّ الشاعر الحديث مطالب بخلق تعابير جديدةٍ، إنّ عليه أن ينحت لا أن يرصف الأجر القديم"، وقد اتّسم شعر السيّاب باستخدامه للتعابير الجديدة، وذلك كما في قصيدته (ابن الشهيد) حيث قال كما يأتي:

يا ليتني ما زلتُ في لعبي

في ريف جيكور الذي لا يميلُ

عنه الربيع الأبيض الأخضر

السّهل يندى و الرّبى تُزهرُ

ويُطفئ الأحلام في مُقلتي كأنها مِنفضة للرمادْ

همس كشوكٍ مسّ من جبهتي

يُنذر بالسارين فوق الجيادْ

إذ يُلاحظ في المثال السابق التحام التراكيب اللغوية، وترابطها وانصياعها للفكرة ودلالاتها، وهذا ما تتّسم به معظم النصوص الشعرية عند السيّاب الذي كان مهتماً بسبر أغوار القديم لغةً وأسلوباً منذ بداياته.

استخدام الألفاظ المضعفة:

كثُرت الألفاظ المضعّفة في نصوص السيّاب الشعرية، والتي أضفت على النص سمات موسيقية وأخرى دلاليّة، ومثال على تلك الألفاظ (هسهسة، وغمغمة) اللتين جاءتا في قصيدته (أطفال وأسلحة)، وهذه بعضٌ من أبياتها:

عصافير؟ أم صبيةٌ تمرح

عليها سناً من غدٍ يلمح؟

مُحارٌ يُصلصل في ساقية

سرت عبر حقلٍ من السَنبل

وهسهسةُ الخبز في يوم عيدْ

وغمغمة الأم باسم الوليدْ

استخدام الألفاظ العامية والشعبية: أكثر السيّاب في شعره من استخدام الألفاظ العامية –العراقية الدارجة– بعد أن طوّعها مبرزاً جمالياتها في إيصال فكرته ومشاعره للمتلقي، ومن هذه الألفاظ: (كوخ، شناشيل، مجداف، تنور، دندنة...إلخ).

استخدام الألفاظ المكانية: انتشرت ألفاظ المكان في قصائد السيّاب مثل: (البيت، النافذة، الجدار، النهر، المدينة، جيكور، بويب..إلخ) ومثال على تلك الألفاظ ما جاء في قصيدته (أفياء جيكور) حيث قال كما يأتي:

جيكور، جيكور ياحقلاً من النور

ثم قال:

جيكور مسّي جبيني فهو ملتهب

الصورة الفنيّة:

يمكن تعريف الصورة الفنية بأنّها مقدرة المبدع على إنتاج صورةٍ بيانيةٍ أو بلاغيةٍ تعبّرعن الهيئة الحسيّة والشعورية بالربط بين شبيهين أو شكلين، ويرى السيّاب الصورة الفنية على أنّها "نسخة جمالية تَستحضر فيها لغة الإبداع الهيئتين الحسيّة والشعورية للأجسام أو المعاني، بصياغة

جديدة تمليها موهبة المبدع وتجربته وفق تعادليّة فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة" كما قال، وقد امتلأ شعره بالصور الفنيّة المختلفة، إذ اتّخذ منها وسيلةً للتعبير عن أفكاره وعواطفه، والتي من أهم ميزاتها ما يأتي:

استخدامه للمجاز بكثرة كما في النص الآتي حيث استخدم الاستعارة، فاستعار خاصية الهمس من الإنسان إلى سعف النخيل:

في ليلة قمراء سكرى بالأغاني،

يتهامس السعف الثقيل به، ويصمت من جديد

الاستعانة بالقصص الأسطورية: سبق السيّاب شعراء جيله في اكتشاف قيمة الأسطورة في إثراء النص الشعري من الناحية الفنية والفكرية، فشغلت الأسطورة حيزاً كبيراً في قصائده إذ جعلها رموزاً في أشعاره، وهي رموز تعود لحضاراتٍ مختلفةٍ كالحضارة البابلية، والأشورية، والرومانية، واليونانية، والفرعونية، والعربية الشعبية، ومن هذه الرموز ما هو حقيقي وما هو خرافي، مثل: (المسيح، السندباد، أيوب، أوديب، عشتار، تمور..إلخ)، ويجدر القول أنّ كثرة استخدام السيّاب للأسطورة أضفى على قصائده جمالاً وإبداعاً رغم الغموض الذي أحاط بها، ومن الأمثلة على استخدام السيّاب للأسطورة قوله في قصيدة (غريبٌ على الخليج):

غنيت تربتك الحبيبة

وحملتها فأنا المسيح يجرّ في المنفى صليبه

المستوى الدلاليّ: خلّف السيّاب وراءه إرثاً شعرياً غزيراً مبنىً ومعنىً رغم قِصَر عمره، ورغم مصاعب حياته، لا سيّما يُتمه وحرمانه من حنان أمّه وعطفها وهو لازال في الرابعة من عمره، إضافةً إلى مرضه وفقره، وفي هذا دلالة على عبقريته الفذّة وعلى سعة ثقافته، وقد كان لتلك الظروف التي عاشها السيّاب أثراً كبيراً في شعره، فقد جسّد حياته في ذلك الشعر بآلامها الجسدية والنفسية، وأنتج قصائد كوّنتها تجربته الذاتية تعددت موضوعاتها الشعرية بشكلٍ كبيرٍ جداً، وامتلأت بذكر ألفاظ الشقاء: (كالموت، والمنيّة، والرّدى، والوصيّة، والحزن، والغربة) وما إلى ذلك من ألفاظٍ كئيبةٍ، أمّا عن أهم الموضوعات في شعر السيّاب فهي:

الحب والشقاء: ممّا لا شك فيه أن فقدان الأم هو فقدانٌ لأعظم حبٍ في الوجود، والسيّاب قال معبراً عن فقدانه لهذا الحب في قصيدته (الباب تقرعه الرياح):

هي روحُ أمي هزّها الحب العميق

حبّ الأمومةِ فهي تبكي

آه يا ولدي البعيد عن الديارْ

ويلاه كيفَ تعودُ وحدك لا دليلْ و لا رفيقْ

الغزل: شغلّ الغزل جزءًا كبيراً من ديوان السيّاب، ولعلَّ السبب في ذلك تعطّشه لحنان الأمومة الذي حُرم منه في صغره، فقال مرّة متغزلاً في زميلاته اللواتي كنّ يستعرنّ ديوانه الشعريّ ليقرأنّه:

ديوانُ شعرٍ ملؤهُ غزلُ بينَ العذارى

راحَ ينتَقِلُ أنفاسيَ الحرّى

تهيمُ على صفحاتهِ،

والحبُّ والأملُ

الشعر الوطني: أدى فقدان السيّاب لأمه ثم لأبيه وجدته، بالإضافة إلى فقره ومرضه إلى شعوره بالغربة وهو في أحضان وطنه العراق، وازداد هذا الشعور وتعمّق في وجدانه بعد رحيله عنه وتنقّله بين الدول بسبب ظروفه السياسية والصحية، فعبّر عن ذلك في قصيدته (لأنّي غريب) وقال:

لأنّي غريبْ لأنّ العراق الحبيبْ بعيدٌ

و أني هنا في اشتياقْ إليه إليها أنادي :

الموت: كَثُر ذكر الموت في قصائد السيّاب الأخيرة حتى طغى على ذكر الحب، فها هو في قصيدته (دار جدي) يتحسّر على حياته ويتباكى على أجله الذي دنا.

الاغتراب: يتّضح من خلال دراسة النص الشعري للسياب والولوج في أعماقه تحليلاً أنّه عانى من حالات عدّة من الاغتراب، ويُعدّ اغتراب الإنسان المكاني والروحي بكل ما يحمل من شمولية في المعنى من أهم ما يميّزالمضمون الإنساني لإنتاج الشاعر، وقد امتلأت نصوص السياب الشعرية بمفرداتٍ عبّر بها عن شعوره بالاغتراب أظهرت بشكلٍ جليّ معانانته وآلامه، ومن هذه الألفاظ: (الوحيد، الطريد، الشريد، الغريب، الحزين، القبر..إلخ)، وما إلى ذلك من مفردات جسّدت معاني الغربة عند السيّاب وشكلّت جوهر شعره، وأظهرت براعته في التعبير عن أوجاعها، وقد ارتبط شعوره بالاغتراب بفقدانه لأمه وأبيه وجدته، إذ كان هذا أول وأكبر اغترابٍ له في حياته، لكنّه ظل دفيناً في نفسه واستر في التعاظُم، لا سيمّا في ظل تردّي أحوال الواقع الذي كان يعيش فيه بما في ذلك صراع القيم بين الحاضر والماضي.[٦] وصف السيّاب شعوره بالاغتراب بابداعٍ في نصوصه الشعرية، وصوّره كما لم يصوره شاعرٌ في عصره، ومن ذلك النص الآتي حيث وصف فيه حنينه إلى أمه في ليالي الخريف الطويلة:[٦] في ليالي الخريفِ الطِّوال آهِ لو تَعلمِين كيف يَطغى عليَّ الأسى والمِلال؟! في ضلوعي ظلامُ القُبورِ السجين في ضلوعي يصيح الرَّدَى بالتراب الذي كان أمي: «غدًا سوف يأتي، فلا تُقلقي بالنحيب عالمَ الموتِ، حيث السكونُ الرهيب شعراء تأثر بهم السياب تأثّر السيّاب أثناء تطور مراحل شعره ببعض شعراء العرب القدامى والمحدثين وبعض شعراء الغرب، لاسّيما في الخمسينيات إذ تأثر آنذاك بالشاعرين البريطانيين وليم شكسبير وجون كيتس، وقد نُقل عن السيّاب قوله: "وأكاد أعتبر نفسي متأثراً بعض التأثر بكيتس من ناحية الاهتمام بالصور، بحيث يعطيك كل بيت صورة، وبشكسبير من ناحية الاهتمام بالصور التراجيدية العنيفة، وأنا معجب بتوماس إليوت، متأثر بأسلوبه لا أكثر، ولا تنس دانتي فأنا أكاد أفضّله على كل شاعر"، ويُذكر أنّ السيّاب ذكر في عام ١٩٥٦م أنّ البحتري هو أول شاعرٍ تأثر به، ثمّ تأثّر بعد ذلك بالشاعر المصري علي محمود طه فترةً من الزمن، وأنّه قد أفاد من مطالعته لترجماته للشعراء البريطانيين والفرنسيين، حيث تعرّف على آلوانٍ جديدةٍ من الشعر.

ذكر السيّاب أيضاً أنّه قد تأثر بأبي تمام، وبالشاعرة البريطانية سيتويل فقال: "حين أراجع إنتاجي الشعري ولا سيما في مرحلته الأخيرة أجد أثر هذين الشاعرين واضحين، فالطريقة التي أكتب بها أغلب قصائدي الآن هي مزيجٌ من طريقة أبي تمام وطريقة إديث سيتويل"، وقد كان

السيّاب معجباً بالشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري الذي لُقب بمتنبي العصر، وكثيراً ما أشاد به واعتبره أعظم شاعرٍ وخاتم شعراء النهج التقليدي للشعر العربي مؤلفات بدر شاكر السيّاب للسيّاب إرث كبير ومتنوّع، يُذكر منه ما يأتي:

الدواوين الشعرية: حيث صدر للسيّاب مجموعة من الدواوين الشعرية منها ما نشر في حياته وهي: (أزهار ذابلة، وأساطير، وحفّار القبور، والمومس العمياء، والأسلحة والأطفال، وأنشودة المطر، والمعبد الغريق، ومنزل أفنان، وأزهار وأساطير.

المحاضرة : ١٣

نازك الملائكة

ارتبط اسم الشاعرة العراقية الراحلة نازك الملائكة (١٩٢٣ . ٢٠٠٧ (بسؤال الريادة في الشعر العربي الحديث، من تمرد اولا علي اوزان الخليل ومن بدأ حركة الشعر الحر نازك ، بدر شاكرالسياب ام عبدالوهاب البياتي ... ومن كان سابقا، قصيدة الكوليرا ((١٩٤٧ ام هل كان حبا للسياب، وايا كان الجدل، فالتجديد في القصيدة العربية اضحي واقعا والقصيدة العربية قطعت مراحل طويلة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث تواصل التجديد والبناء، ومن هنا فالمهم قراءة تجربة نازك الملائكة باعتبارها صوتا تأسيسيا في حركة الشعر العربي الحديث. وتري سلمي الخضراء الجيوسي ان حركة الشعر الحر بدأت رسميا واعلاميا بصدور ديوان شظايا ورماد ((١٩٤٩ بالرغم من ان 11 قصيدة من قصائد الديوان (مجموعها ٣٢) كانت مكتوبة علي طريقة الشعر الحر.

وقد قدمت الملائكة لديوانها عارضة لافكارها في الشعر الحر وتفضيلها له كوعاء فني اقدر من الشعر المكتوب بطريقة البحور الخليلية. الاسلوب الجديد في ترتيب التفعيلات الخليلية يحرر الشاعر من الوف القيود .وتقول الجيوسي ان الحركة / حركة الشعر الحر تلقت دفعة عندما اصدر بدر شاكر السياب (١٩٢٦ . ١٩٦٤) ديوانه الثاني اساطير . لم تنته قصة الريادة خاصة ان الملائكة وان المحت في بداياتها الي انها اول من اكتشف هذا الشكل لكنها نفسها في المراحل الاخري من تجربتها الشعرية ضاقت ذرعا بالحديث خاصة هجوم، البياتي عليها والذي كان يعتقد انه احق بالريادة، مع ان المرحوم الدكتور احسان عباس اكد علي اهمية دورها عندما تحدث عنه

في كتابه عن بدر شاكر السياب، حياته وشعره وايا كان فالجيوسي تعتقد ان ديوان شظايا ورماد (١٩٤٩) كان المنبر الذي بدأ منه النشاط النقدي حول الشعر الحر واسهمت كتابات الملائكة في البداية واللاحقة في نشوء حركة او نشاط فني ساعد في تفسير وتحديد معالم الحركة الجديدة، رغم ان النقاش التجديدي حول الشعر كان سابقا. وتلاحظ الجيوسي ان السياب وعبدالوهاب البياتي والملائكة بدأوا رومانسيين، خاصة الملائكة التي بدأت في ديوانها الاول عاشقة الليل انطوائية ورومانسية، وفردية تحمل في طيات تجربتها الشعرية ابداعا اكبر مما كان لدي معاصريها من الرومانسيين العرب. عموما ظلت الانطوائية ملمحا هاما من ملامح شعرها وحياتها، خاصة قصائدها في قرارة الموجة و شظايا ورماد . ومع ذلك كتبت قصائد عالية الجودة تخوض في هموم الفرد العربي والقلق الانساني .

وتأخذ الجيوسي علي النقاد العرب تضخيمهم لموقفها الانطوائي، ربما بسبب طريقتها الشخصية في تناول المشكلات الشمولية .

عندما تحدثت الملائكة عن ضرورة التحرر من قيود القديم كانت شابة وغير مجربة او ربما بالغت في حديثها لانها الغت بقولها هذا شعرا جميلا وقديما. لكنها بعدما نضجت واستوي عودها وعود تجربتها الشعرية عادت ربما بدافع لتقنين التجربة الجديدة، بعد ان خرجت عن مسارها كما كانت تعتقد، خاصة ان فترة الخمسينيات شهدت طوفانا من الشعر الحر الرديء. ومن هنا قامت بتغيير موقفها من الشعر الحر عندما اصدرت كتابها قضايا الشعر المعاصر حيث اتخذت موقفا حذرا وبدت اكثر حرصا علي تقعيد التجربة وقالت ينبغي ألا ننسي أن هذا الأسلوب الجديد ليس خروجاً علي طريقة الخليل، إنما هو تعديل لها، يتطلبه تطوير المعاني والأساليب خلال العصور التي تفصلنا عن الخليل . وقد تكون هناك اسباب عديدة تلك التي دفعتها منها ما اشارت اليه الجيوسي من خوف الملائكة من انحراف الشعر الجديد عن الخط القومي، خاصة جماعة مجلة شعر التي كانت تطالب بتحرر اكبر في الشكل الشعري ولغته. ولكن موقفها هذا لم يلق حفاوة من النقاد الذين شنوا عليها حملة شديدة، فقد خصص محمد النويهي جانبا كبيرا من كتابه قضية الشعر الجديد (١٩٦٤) للرد علي اطروحتها، كما لم تلق افكارها قبولا من عزالدين اسماعيل ولويس عوض ويوسف الخال وجبرا ابراهيم جبرا الذين دافعوا عن حريتهم في اختيار الشكل العروضي المناسب .

علي العموم ان موقف الملائكة وهي المبدعة مدعاة للدهشة فتجارب شعرية رديئة لا يمكن ان

تؤخذ معيارا لتجربة ابداعية وهي كمغامرة كان عليها ان تتحلي بقدر من التسامح والجرأة لاخذ التجربة لمداها الرحب ومن المفيد هنا العودة الي تجربتها الاولي في قصيدة الكوليرا التي قدمتها علي انها محاولة للخروج لفضاء شعري جديد، حيث تقول: بعد صدور عاشقة الليل بأشهر قليلة عام ١٩٤٧ انتشر وباء الكوليرا في مصر الشقيقة ، وبدأنا نسمع الإذاعة تذكر أعداد الموتي يومياً، وحين بلغ العدد ثلاثمئة في اليوم انفعلت انفعالاً شعرياً، وجلست أنظم قصيدة استعملت لها شكل الشطرين المعتاد، مغيرة القافية بعد كل أربعة أبيات أو نحو ذلك، وبعد أن انتهيت من القصيدة، قرأتها فأحسست أنها لم تعبر عما في نفسي، وأن عواطفي ما زالت متأججة، وأهملت القصيدة وقررت أن أعتبرها من شعري الخائب الفاشل وبعد أيام قليلة ارتفع عدد الموتي بالكوليرا إلي ستمئة في اليوم ، فجلست ونظمت قصيدة شطرين ثانية أعبر فيها عن إحساسي، واخترت لها وزناً غير القصيدة الأولي، وغيرت أسلوب تقفيتها ظانة أنها ستروي ظمأ التعبير عن حزني، ولكني حين انتهيت منها شعرت أنها لم ترسم صورة إحساسي المتأجج، وقررت أن القصيدة قد خابت كالأولي، وأحسست أنني أحتاج إلي أسلوب آخر أعبر به عن إحساسي، وجلست حزينة حائرة لا أدري كيف أستطيع التعبير عن مأساة الكوليرا التي تلتهم المئات من الناس كل يوم . وفي يوم الجمعة ١٩٤٧/١٠/٢٧ أفقت من النوم، وتكاسلت في الفراش أستمع إلي المذيع وهو يذكر أن عدد الموتي بلغ ألفاً فاستولي علي حزن بالغ، وانفعال شديد ، فقفزت من الفراش، وحملت دفتراً، وغادرت منزلنا الذي يموج بالحركة والضجيج يوم الجمعة، وكان إلي جوارنا بيت شاهق يبني، وقد وصل البناؤون إلي سطح طابقه الثاني، وكان خالياً لأنه يوم عطلة العمل، فجلست علي سياج واطئ، وبدأت أنظم قصيدتي المعروفة الآن (الكوليرا).

وكنت قد سمعت في الإذاعة أن جثث الموتي كانت تحمل في الريف المصري مكدسة في عربات تجرها الخيل ، فرحت أكتب وأنا أتحسس أصوات أقدام الخيل:

سكن الليل

أصغ، إلي وقع صدي الأنات

في عمق الظلمة، تحت الصمت، علي الأموات

ولاحظت في سعادة بالغة أنني أعبر عن إحساسي أروع تعبير بهذه الأشطر غير المتساوية الطول ، بعد أن ثبت لي عجز الشطرين عن التعبير عن مأساة الكوليرا ، ووجدتني أروي ظمأ

النطق في كياني ، وأنا أهتف:

الموت، الموت، الموت

تشكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت

وفي نحو ساعة واحدة انتهيت من القصيدة بشكلها الأخير ... وركضت بها إلي أمي فتلقفتها ببرودة، وقالت لي: ماهذا الوزن الغريب؟ إن الأشطر غير متساوية، وموسيقاها ضعيفة يا ابنتي ، ثم قرأها أبي ، وقامت الثورة الجامحة في البيت، فقد استنكر أبي القصيدة وسخر منها واستهزأ بها علي مختلف الأشكال، وتنبأ لها بالفشل الكامل، ثم صاح بي ساخراً: وماهذا الموت الموت الموت .... وراح أخوتي يضحكون وصحت أنا بأبي:

قل ما تشاء، إني واثقة أن قصيدتي هذه ستغير خريطة الشعر العربي . هذه الحكاية التي اسست فيها نازك الملائكة للقصيدة وتكشف عن وعي اولي بسطوة الموت، خاصة في اعمالها الاولي ووعيها وحساسيتها التي جعلتها تحاول فك سر الموت وانتظرته شابة وكهلة وعجوزا.

فمن الملاحظ ان نازك الملائكة انشغلت باكرا في فكرة الموت، فالموت يحضر دائما في اعمالها، مأساة الحياة واغنية الانسان (١٩٧٠) الذي هو محاولة لفهم مكان الانسان في الحياة ومعني وجوده، في مقدمة هذا الديوان تقول انها في شبابها كانت تتعامل مع الموت كظاهرة مدمرة او كارثة يمكن للانسان ان يسمعها، فقد كان الموت هو اكبر تراجيديا للانسان، وقد حملت معها هذا الحس الخائف طوال حياتها، ومن هنا ظل الموت لغزا ومصدرا للكوابيس التي تغذي مخاوفه لحظة الموت رسم الحزن في محياه رعبا لم تر مثله الاحياء . الموت هنا لحظة الفناء والتلاشي لم يبق منه الدود شيئا يري ولم يذر منه الردي بقية الموت هو تعبير عن الدخول في نفق مظلم ومواجهة رعب اللحظة. ومن هنا كانت نازك معنية بوصف لحظة الدخول وصمت المقابر والشوك والاحجار التي توضع علي قبره، حيث تترك بقاياه لعالم مخفي الاسرار. تمظهرات الموت في شعر نازك الملائكة متعددة فهو قوة انتقام تضرب بلا رحمة و المغارة الغارقة عن سيل يجرف مقبرة يترك وراءه جثثا وجماجم وبقايا وعيونا مبحلقة، الموت قدر محتوم لا مفر منه والسيل العارم هو صورة من صور الموت فلا مفر منه وحتي الموتي ليسوا محصنين من سطوته. الموت ايضا هو تعبير عن عجز الانسان وعقمه، وتمشي الاحياء فوق بقايانا وداسوا عظامنا ودمانا. الموت هو المعادل الموضوعي للحياة وما منعها من حب الحياة هو الظلم والفقر والالم في مأساة حياة ترحل نازك مع الزهاد وتغوص في عالم القسوة وتغادر المدينة للريف

وتبحث عن السعادة مع بقية الشعراء، ولكنها تعود خاوية الوفاض، رحلتها هنا تذكر بقصيدتها دكان القرائين الصغيرة حيث دخلت ازقة بغداد تبحث عن مصحف صغير تهديه لحبيبها المسافر ولكنها تعود من رحلته الروحية والمعبقة بالحناء والعنبر والعطر بلا مصحف صغير يعلقه حبيبها علي صدره كتعويذة تحميه من العيون وربما من الغياب. لم يكن الموت خوفا كله فهو تعبير عن السعادة لانه يحررها من مواصلة الرحلة الطويلة بحثا عن السعادة. تمنت الملائكة الموت سريعا وفي الشباب لانه، اي الموت، هو بمثابة العرس وقد خصصت في كتابها قضايا الشعرالمعاصر فصلا عن العلاقة بين الموت والشعر، حيث قدمت تحليلا عن موت الشاعر الرومانطيقي في عز شبابه، كيتس وبروك انكليزيا ومحمود الهمشري والشابي عربيا. انه تعبير عن اصالة الشعر وانفعالية الشاعر وحساسيته العالية التي تدفعه، ولهذا ظلت تنتظر الموت الذي كانت تعتقد انه سيحضر سريعا وليس متأخرا. وهنا كان حنين الملائكة للموت نوعا من الهروب من معاناة الحياة وملجأ من الخوف من تقدم العمر والشيخوخة .التوتر والمراوحة بين الخوف من الموت وكراهية الحياة كان عاملا غذي رحلتها ومن هنا جاء النداء دائما للعودة للشعر عودي للشعر والاحلام . من اي شيء انت هاربة ، ان حب الشعر والقصيدة كان مخرجها من الخيارين الصعبين الموت والحياة. ومن هنا كان الطابع المميز لشعرها هو الحزن، اليأس، الكآبة، الالم والتشاؤم والعزلة والتمرد والتسليم، ربما كان خوفها من الموت نابع من حوادث في حياتها وهو موت والدتها في لندن عام ١٩٥٣ بعد معاناة طويلة مع المرض، وهو ما تحدثت عنه في لمحات من حياتي وثقافتي . حاول الكثيرون فهم سر تعلق الملائكة بفكرة الموت منها ربطها بفظائع الحرب العالمية الثانية . او حوادث ومآس عائلية او نظرا لتجذر فكرة الحزن في شعرها او محاولتها فك لغز الموت ولكنها في النهاية وقفت عاجزة امام سره فقد ظل الموت لغزا ظل يعاند ويراوغ قلبها الحزين. ومن هنا اشارت الي كيفية تعامل روبرت بروك الذي زارت مسكنه في كامبريدج وأحد الشعراء الذين تأثرت بهم، ان بروك لا يرِي في الموت غرابة تجعله يبالغ في حبه وانما هو شيء اعتيادي له ما للحياة من جمال ، وفيه ما فيها من انزعاج لا اكثر.

ولكن هذا الاهتمام بلغز الموت كان سابقا ووعيه مبثوث في كل اعمالها .تذكر حياة شرارة في كتابها صفحات من حياة نازك الملائكة (١٩٩٤) ان نازك واجهت فكرة الموت بطريقة ارعبتها عندما كانت تدرس في جامعة ويسكونسن، ماديسون حيث مرت في خاطرها فكرة موت الانسان متجمدا في رحلة لها الي بحيرتي كومو وجنيفا اللتين تبعدان قليلا عن ماديسون، وهي تجربة

رهيبة تركتها اسيرة مخاوف وشربت اكثر من كوب شاي ساخن لتهدئة اعصابها. وقد تحدثت نازك عن معركة امها مع المرض وموتها وقضيت اربعة ايام رهيبة في لندن لا اقوي علي النوم، وكنت اتعذب بفكرة عنبر الموتي الذي ترقد فيه امي الحبيبة وكانت لا تفتأ ترن في سمعي: انهم سيقتلونني .

وعملت الملائكة بالتدريس في كلية التربية ببغداد ثم بجامعة البصرة ثم بجامعة الكويت. صدر ديوانها الأول عاشقة الليل عام (١٩٤٧) ببغداد ثم شظايا ورماد عام (1949) و قرارة الموجة عام (١٩٥٧) و و شجرة القمر (١٩٦٨) و يغير ألوانه البحر (١٩٧٠ (و الصلاة والثورة (١٩٧٨) كما صدرت لها عام ١٩٩٧ بالقاهرة مجموعة قصصية عنوانها الشمس التي وراء القمة .

ومن بين دراساتها الأدبية: قضايا الشعر المعاصر (١٩٦٢ (و سيكولوجية الشعر (١٩٩٢) فضلا عن دراسة التجزيئية في المجتمع العربي (١٩٧٤ (ومقاطع من سيرتها الذاتية اهتمت بالسيرة الذاتية لمحات من سيرة حياتي وثقافتي .

ورحبت الشاعرة شعرا بثورة رئيس الوزراء العراقي الأسبق عبد الكريم قاسم عام 1958 لكنها اضطرت لترك العراق وقضت في بيروت عاما كاملا، وفيما بعد وصفت قاسم بالرجل الذي استهوته شهوة الحكم .

ورغم غياب نازك الملائكة عن المنتديات الثقافية في السنوات الأخيرة فإنها ظلت في دائرة الضوء إذ حصلت علي جائزة البابطين عام ١٩٩٦. وقدمت لها جامعة البصرة دكتوراه فخرية.

كما أقامت دار الأوبرا المصرية يوم ٢٦ ايار (مايو) ١٩٩٩ احتفالا لتكريمها بمناسبة مرور نصف قرن علي انطلاقة الشعر الحر في الوطن العربي. وشارك في الاحتفال الذي لم تشهده نازك الملائكة لمرضها شعراء ونقاد مصريون وعرب بارزون إضافة إلي زوجها الدكتور عبد الهادي محبوبة الذي أنجبت منه ابنها الوحيد، البراق .

احبت نازك طفولتها وتمنت قائلة: ليتني لم أزل كما كنت طفلا ليس فيه إلا السنا والنقاء كل يوم ابني حياتي أحلاما وأنسي إذا أتاني المساء.

الشاعر صلاح عبد الصبور (١٩٣١ . ١٩٨١)

مولده ونشأته :

محافظة الشرقية بمصر ولد الشاعر صلاح عبد الصبور في ٣ مايو سنة ١٩٣١م وتنقل في مراحل تعليمه حتى تخرج في كلية الآداب واسمه الكامل محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحوانكي.

يعد أحد أهم رواد حركة الشعر الحر ومن رموز الحداثة العربية المتأثرة بالفكر الغربي، كما يعد واحدًا من الشعراء العرب القلائل الذين أضافوه مساهمة بارزة في التأليف المسرحي والتنظير للشعر الحر.

التحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٤٧ وفيها تتلمذ على يد الشيخ أمين الخولي، والذي ضمه إلى جماعة الأمناء، ثم إلى الجمعية الأدبية بعد ذلك.

تخرج صلاح عبد الصبور عام ١٩٥١، وعمل مدرسا بالمدارس الثانوية، لكن تعلقه الحقيقي كان بهوايته الأدبية.

بدايته مع الشعر الحر :

صدر أول ديوان له سنة ١٩٥٧ بعنوان « الناس في بلادي » معتمدًا شكل الشعر الحر الذي لا يلتزم بالقافية، وكانت تلك طريقة جديدة في الشعر بدأتها نازك الملائكة وبدر شاكر السبب وعلى أحمد بالكثير، على استحياء وجاء صلاح عبد الصبور ليؤكد الوجود الحقيقي لقصيدة الشعر الحر، وليوظف هذا النوع الجديد من الشعر لكتابة المسرحية الشعرية التي برغم فيها صلاح عبد الصبور متأثرًا في ذلك بالشاعر الأمريكي ت. س. إليوت.

الروافد الثقافية التي نهل فيها :

تنوعت المصادر الثقافية لدي صلاح عبد الصبور بابن روافد عربية أصيلة، ومصادر غربية حديثة، فمن الشعر العربي استمد من شعر الصعاليك في عصور القوة ومن الشعر الصوفي، ومن شعر الحكمة، وتأثر برموز الصوفية مثل الحلاج وبشر الحافي، واستطاع أن يوظف هذه الرموز التراثية في شعره توظيفًا مثمرًا وبناء، خاصة في مسرحية «مأساة الحلاج».

كما تأثر كثيرًا بالشعر الإنجليزي وخاصة الشعراء (يتس، وكيتس، واليوت).

كان صلاح عبد الصبور قد عين مستشارًا ثقافيا في الهند في سفارة مصر، فاستفاد فائدة

كبرى بالثقافة الهندية، كما استفاد من أشعار الشاعر السوداوي " كافكا "، واستطاع أن يتمثل تلك الثقافات جميعًا ويخرجها فنا خاصًا به وبقصائده المعتمدة على شعر التفعيلة.

شعره :

أصدر أول ديوان له بعنوان (الناس في بلادي) سنة ١٩٥٧ كما كان أول ديوان يصدر على صورة الشعر الحر، أو شعر التفصيلة، فاهتزت له لحياة الأدبية في مصر، وقد تميز هذا الديوان بميزات منها : طرافة الصور وجودتها، واستخدام المفردات اليومية الشائعة، والمزج بين السخرية والمأساة، وامتزاج الحس السياسي والفلسفي بموقف اجتماعي انتقادي واضح، ثم صدر له :

- أقول لكم سنة ١٩٦١.
- تأملات في الزمن الجريح سنة ١٩٧٠.
- أحلام الفارس القديم سنة ١٩٦٤.
- شجر الليل سنة ١٩٧٣م.

كما زاوج بين الشعر والمسرح فأصدر المسرحيات الآتية :

- مأساة الحلاج ١٩٦٤.
- مسافر ليل سنة ١٩٦٩.

ومن أعماله النثرية :

١ -على مشارف الخمسين.

٢ -وتبقى الكلمة.

٣ -حياتي في الشعر.

٤ -أصوات العصر.

وفاته :

في ١٣ أغسطس سنة ١٩٨١ توفي الشاعر صلاح عبد الصبور بسبب نوبة قلبية حادة، جاءته إثر مشادة كلامية ساخنة مع الفنان الراحل : بهجت عثمان .

قصيدة النثر

ولد مصطلح قصيدة النثر في الأدب العربي عام ١٩٦٠م؛ وتُعرف بأنها عبارة عن جنس فني جيء به لاستكشاف القيم الشعرية الموجودة في لغة النثر، ولغايات إيجاد مناخ مناسب للتعبير عن التجارب والمعاناة التي واجهها الشاعر بتضمينه صوراً شعرية عريضة تتسم بالكثافة والشفافية معاً، وتكمن أهميتها في حرصها على تعويض الانعدام الوزني في القصائد التقليديّة . يمكننا القول أنّ قصيدة النثر هي ذلك الشكل الفنيّ الذي يسعى إلى التخلّص من قيود نظام العروض في الشعر العربيّ، والتحرّر من الالتزام بالقواعد الموروثة من القصائد التقليديّة، بالإضافة إلى ما تقدّم فقد عرفّها بعض الأدباء بأنّها عبارة عن نصّ تهجيني يمتاز بانفتاحه على الشعر والسرد والنثر الفني؛ ويتسم بافتقاره للبنية الصوتية الكمية ذات التنظيم؛ إلا أنّ له إيقاعاً داخلياً منفرداً بعدم انتظامه ويبرز ذلك بتوزيع علامات الترقيم والبنية الدلالية وفقاً لبنية التضّاد.

حركة قصيدة النثر ظهر في عام ١٩٥٤م ما يُسمّى بحركة قصيدة النثر، وتزامن ذلك مع صدور المجموعة الشعريّة للشاعر الفلسطيني توفيق صايغ تحت مسمّى "ثلاثون قصيدة"، وكان روّاد هذه الحركة هم أربعة عشر شاعراً ومن أبرزهم محمد الماغوط، وأنسي الحاج، وأدونيس، وتوفيق الصايغ وغيرهم.

خصائص قصيدة النثر:

- خلوّها من الوزن والقافية.
- عدم احتوائها على المحسنات البديعيّة .
- تحررّها من الأنماط التفكيريّة وما يرتبط بها من قوانين وأحكام، أي أنّها تكتب وفقاً للفكر الخاص بالشاعر.
- سكون نهايات الجمل والسطور والمقاطع في قصيدة النثر.
- إمكانية قراءة مفردات القصيدة الداخلية دون الالتزام بالحركات، أي تعميم السكون على كامل القصيدة.
- الغموض وصعوبة الفهم والتفسير بشكل مطلق؛ لذا يتوجّب على قارئ قصيدة النثر التروّي والتأمّل في قراءتها.

الفرق بين قصيدة النثر والشعر الحر بدأت مشكلة الالتباس والخلط بين الشعر الحر وقصيدة النثر منذ حداثة عهد ظهور الأخيرة؛ ويعتبر المصطلح "قصيدة النثر" محط خلاف كبير بين النقاد والباحثين حيث باتوا لا يفرقون بينه وبين الشعر الحُرّ، إلا أنّ الأمر في حقيقته يكمن في إطلاق تسميتين لنمط كتابي واحد، إلا أنّ البعض يرى بأن هذين الجنسين مختلفان تماماً، ومن أبرز الفوارق بين قصيدة النثر والشعر الحر هي: اكتفاء قصيدة النثر بمادتها وموضوعها، وأصلها شفوياً أمّا القصيدة الحرّة فقد خُلقت لتُسجن فوق ورقة أي ليس لها وجود إلا كتابياً. افتقار قصيدة النثر للتقطيع، أمّا الشعر الحرّ فإنّه يلتزم بالنظم وضرورة وجود فراغات في أواخر الأبيات الشعريّة، بينما تستمد قصيدة النثر هيئتها من بنية جملها.

المحاضرة ١٥

النثر في العصر الحديث

مظاهر التطور في النثر

خطا الشعر في بداية عصر النهضة خطوات واسعة كما رأينا على يد البارودي وشوقي وحافظ وأحمد محرم وآخرين، وقد رأينا أثر هذا التطور والازدهار في تحرير الشعر من قيوده البديعية ومن ابتذال لغتة ومن ضحالة خياله ومن سطحية معانية كما لمسنا روحاً جديدة تسري في القصيدة فتجعلها تعبيرا ذاتيًا وحقيقيًا عن شخصية صاحبها، وتجعلها معبرة عن هموم الأمة بعد أن أصبح الشاعر يخاطب الأمة بديلاً عن الشخص في عصور الضعف.

وهذا التطور الذي طرأ على الشعر حدث مثله في التعامل مع الجانب النثري من الإبداع.

فقد اجتمعت للنثر عوامل جعلته ينفض عنه قيود البديع والصنعة منها :

١ -نشوء الرأي العام وظهور فكرة الوطنية وشعور المصريين بحقوقهم المسلوبة، ونمو الوعي القومي بين أبنائهم.

٢ -الانفتاح على أوروبا بعد عودة البعثات ومعهم أفكارهم ووسائلهم الحديثة كرفاعة الطهطاوي

وغيره.

٣ - افتتاح قناة السويس وتقريب المسافة بين مصر وأوروبا أحدث نوعًا من الاختلاط والتقارب.

٤ - فتح محمد على مدراس جديد لخدمة الجيش فاستناد منها رجال التعليم مثل مدرسة الألسن وغيرها.

٥ - فتح كلية دار العلوم لدراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

٦ - ظهور المطابع وطبع كتب التراث الهادفة والجادة وتداولها بين الناس مثل كتاب كليلة ودمنة والأغاني، وألف ليلة وليلة وغيرها.

٧ - ظهور دور نصاري الشام في تراحم كتب الغرب ونقل ثقافته.

٨ - والإكثار من فتح الصحف وإصدارها لتواكب التطور الجديد.

٩ - إنشاء المسارح وتمصير لغة المسرحيات وظهور فرق متخصصة في التمثيل على يعقوب صنوع وجورج أبيض وغيرهما.

أمام كل هذه الوسائل بدأت اللغة تجنح إلى السهولة واليسر وتتخلص من قيود السجع والبديع والصنعة التي حبست الأفكار وراءها دهرًا طويلاً.

ولم يلبث الأدباء أن لبوا نداء الواقع، واستشعروا جدية ما يواجه الأمة فقاموا بإصدار صحف جديدة تصور عواطف المصريين السياسية فظهرت المقالة باتجاهاتها المختلفة.

فنون النثر

المقالة:

هي قطعة إنشائية، ذات طول معتدل، تدور حول موضوع معين أو حول جزء منه، تكتب بطريقة سهله سريعة، تظهر فيها أحاسيس الكاتب ومبادئه الفكرية. وهناك من يضيف: لها مقدمة ولها وسط ولها نهاية.

والحقيقة أنها تخضع في ذلك كله لبراعة الكاتب وقدرته على التأثير في القارئ وإعطاء عمق لهذه الكتابة والبعد بها عن السطحية فهي بذلك مرنة يستطيع كاتبها تشكيلها كيف يشاء.

العوامل المؤثرة في نشأة المقالة:

- ١- الصحافة:

فقد نشأت المقالة مع نشأة الصحافة بدءًا بالوقائع المصرية والجوانب وتطورت بتطور الصحافة، ولم تشتعل المقالة الصحفية إلا عندما اشتعلت أحاسيس الكاتب وحماسه، ولا نزكي هذا الحماس فقد يكون ضد لإسلام، فلما ظهرت الدعوة إلى القومية العربية، وألقيت مسؤولية الأمة علي عاتق الكتاب حملوا فكراً تحمسوا له وهذا الفكر يختلف: إسلامي – قومي – علماني – وطني .

٣ -قيام الوعي في البلاد العربية: فالشعلة الفكرية هي التي حملت المقالة وطورتها وقدمتها وتنوعت ألوانها من سياسية، واجتماعية، وأدبية، وفكرية.

٤ -مناهضة الاستعمار.

٥ -الأحزاب السياسية: وتعدد الأحزاب أشعل المقالة، لأن كل حزب له صحيفة ومبدأ يدافع عنه في صحافته.

٦ -كثرة المجلات :مثل: الأديب في لبنان، والهلال، وهي علمانية، والشهاب، والمقتطف، والرسالة لأحمد الزيات، وهي أدبية ذات قيمه عالية، ويغلب عليها الفكر السليم.

كذلك ظهر في المملكة: المنهل لعبد القدوس الأنصاري، والفيصل والمجلة العربية وظهرت في الكويت (العربي) وعالم المعرفة وعالم الفكر، ومجلات المجامع العربية.

أنواع المقالة:

- المقالة الأدبية: وهي التي تدرس شخصية أو ظاهرة أو اتجاهاً أو أثراً فنياً لأديب.
- المقالة النقدية: وهي التي تحدد قيمة أو تشرح مبدأً من مبادئ النقد، أو تطبقه علي الدواوين الشعرية.
- الفلسفية.
- التاريخية.
- السياسية.
- الاقتصادية.
- المقالة المحققة.

وقد تكون مجموعة المقالات كتاباً مثل: حديث الأربعاء لطه حسين، وشذرات الذهب للغزاوي وحصاد الهشيم للمازني وأكثر كتب العقاد وعلي الطنطاوي.

. الرواية /

:هي نوع من انواع سرد القصص، تحتوي على العديد من الشخصيات لكل منها اختلاجاتها وتداخلاتها وانفعالاتها الخاصة، وتعتبر الروايات من اجمل انواع الادب النثري . تمثل النوع الأحدث بين أنواع القصة، والأكثر تطوراً وتغييراً في الشكل والمضمون بحكم حداثته ووما لهُ صِلة بالرواية أو ما شبيه بها كفن السيرة وفن المقامةوإنْ كانا يعدان أساساً واحداً من الأسس التي قامت عليها الرواية العربية اليوم ذلك إنَّ ما احتواه هذا الفن من قواعد فنية يرجع إلى عهد قريب حين تعرف العرب هذا النوع الأدبي وأصوله كما ظهر مع بدء القرن الماضي إذ ترجم الكثير من القصص والروايات العالمية من الشرق والغرب.

تتناول الرواية مشكلات الحياة ومواقف الإنسان منها في ظل التطور الحضاري السريع الذي شهده المجتمع الإنساني خلال هذا القرن.

لقد شهد القرن التاسع محاولات بسيطة في كتابة الرواية العربية عالجت موضوعات تاريخية واجتماعية وعاطفية، بأسلوب تقريري مباشر. توخّت تسلية القارئ وتعليمه ثم تبعت ذلك محاولات فنية جادة في كتابة الرواية. منها:

- – .رواية) زينب سنة ١٩١٤ للدكتور محمد حسين هيكل.
- – .رواية دعاء الكروان للدكتور طه حسين.
- . –رواية سارة لعباس محمود العقاد.
- –رواية إبراهيم الكاتب تأليف إبراهيم عبد القادر المازني، وغيرها في العراق وسوريا ولبنان.
- –وتعد رواية جلال خالد للقاص العراقي محمود أحمد السيد التي اصدرها عام1928 م من أولى المحاولات الناجحة في كتابة الرواية الفنية في العراق.وظلت وتائر تطور الرواية في الوطن العربي مستمرة لتصل في النصف الثاني من القرن العشرين إلى المستوى الذي جعل بعضها يقف مع أفضل الأعمال الروائية العالمية، وبرز في كتابتها أكثر من واحد من الروائيين العرب الذين طبقت شهرتهم أنحاء كثيرة من العالم وترجمت أعمالهم إلى لغات عديدة منهم :توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف أدريس.

عناصر الرواية

- الفكرة
- الحادثة
- الشخصية القصصية

- البيئة
- التعبير واللغة

القصة

عرفت القصة في أدبنا العربي منذ بداية العصور الأدبية، ففي الأدب الجاهلي عرفت قصص الحروب وأيام العرب، ومفاخرهم مع الفرس والروم، وما كان يقع بين القبائل من حروب وثارات، وفي القرآن الكريم قصص الأنبياء ومن أرسلوا إليهم، وقد عرفت في أدبنا العربي قصص فلسفية مثل قصة ابن الطفيل، كما عرف أدبنا العربي القصص المترجم عن الآداب الأخرى مثل كلية ودمنة وألف ليلة وليلة، كما عرف أدبنا العربي المقامات التي تعد الأب الشرعي لفن القصة، وعندما حدث الاتصال بأوربا في بدايات العصر الحديث، تأثر أبناؤنا بهذا النوع من الأدب وترجموا بعض القصص إلى العربية مثل «مواقع الأفلاك في وقائع تليماك» التي ترجمها رفاعة الطهطاوي وجاء من بعد رفاعة آخرون نقلوا بعض القصص إلى المصرية وأضفوا عليها الروح المصرية، فكانت الترجمة نوعًا من التمصير وأول هؤلاء المترجمين إلى المصرية محمد عثمان جلال، لكن جاء بعد ذلك أدباء ترجموا تلك الأعمال بالفصحى ومن هؤلاء مصطفى لطفي المنفلوطي، الذي ترجم «الفضيلة» وهي صياغة جديدة تعتمد على جهد المنفلوطي في أسلوبها كاملاً، لأنه لم يكن يعرف الفرنسية وإنما استمع إلى خلاصتها ممن قرأوها بالفرنسية، ومثل المنفلوطي و حافظ إبراهيم الذي مصَّر بلغته الفصحى قصة «البؤساء» «لفيكتو رهوجو» .

وكانت أول عمل روائي مصري من إبداع صاحبه «قصة زينب» لمحمد حسنين هيكل سنة ١٩١٢ تبعتها بعد ذلك مجموعة قصصية لمحمد تيمور بعنوان " ما تراه العيون" ، وجاء من بعده . أخوه محمود تيمور أما القصّة الطويلة التي جاءت بعد هيكل فإن أول من يلقانا بقصصه الاجتماعي هو «طه حسين» في قصصه «دعاء الكروان» و «شجرة البؤس» و «شهر زاد» ثم إبراهيم عبد القادر المازني بقصص "حصاد الهشيم" و «قبض الريح» وإبراهيم الكاتب وتوالت

القصص بعد ذلك على يد توفيق الحكيم، ومحمود تيمور ثم لمعت في سماء الأدب أسماء صار لها شأن كبير بعد ثورة يوليو مثل «نجيب محفوظ» يوسف السباعي وعبد الحميد جودة السمار، ومحمد عبد الحليم عبد الله، وإحسان عبد القدوس ومحمود البدوي وفي القصة القصيرة لمع اسم الطبيب يوسف إدريس .

وقد أخذت القصة والرواية على يد هؤلاء الكتاب اتجاهًا واقعيًا في بعض الأحيان، لكن الاتجاه الغالب كان يتجه إلى الجانب العاطفي، وكان فارس هذا الميدان إحسان عبد القدوس، ومن أمثلة الرواية الواقعية ثلاثية نجيب محفوظ «السكرية » و «قصر الشوق» وزقاق المدق » التي صور من خلالها أحداث عائلة السيد «أحمد عبد الجواد» على مدى ثلاثة أجيال .

وقد تأتي الرواية لتصور حدثًا عظيمًا في حياة الأمة مثل ثورة سنة ١٩٥٢م التي صورها يوسف السباعي بروايته «نحن لا نزرع الشوك» وقد تصور الرواية أحداث معركة فاصلة مثل رواية إحسان عبد القدوس «الرصاصة لا تزال في جيبي » التي صورت أحداث سنة ١٩٧٣ .

ومن أعظم كتاب القصة في العصر الحديث الكاتب المبدع الدكتور نجيب الكيلاني .

ويعد نجيب الكيلاني رائدًا للقصة الإسلامية الهادفة ومؤسسًا لرؤية إسلامية كاملة للأدب تجاه الحياة ، وهو الأديب الفذ الذي شفع رؤيته النظرية بأعمال فنية تترجم رؤيته وتحقق نظريته، وكان أول عمل روائي له رواية «الطريق الطويل» سنة ١٩٥٦ أصدرها وهو بالسجن ونالت هذه الرواية جائزة وزارة التربية والتعليم ثم أصدر بعدها (عند الرحيل) و (موعدنا القدس) و (اليوم الموعود) وتوالت رواياته التي استطاع بها أن يحقق العالمية لمعايشته لقضايا الشعوب الإسلامية، وأن يتفاعل مع بيئاتها المختلفة فكان مع ثوار نيجيريا في «عمالقة الشمال» وفي أثيوبيا في «الظل الأسود» وفي دمشق في «دم لفطير صهيون» و «على أسوار دمشق » و في فلسطين في «عمر يظهر في القدس»، وفي أندونيسيا في «عذراء جاكرتا» وفي تركستان في «ليالي تركستان» والتي تنبأ فيها بسقوط الشيوعية، منذ أكثر من ثلاثين عامًا، قبل سقوطها .

وبجانب الرواية التي اكتسبت مكانة عالية، ونافست الشعر وسبقته نتيجة براعة الصياغة، وجاذبية الموضوعات، وسهولة الطبع وحسن الإخراج، فضلاً عن اشتهار تلك الروايات عن طريق تقديمها كأفلام سينمائية بجانب الرواية ظهرت القصة القصيرة، لتخطف الاضواء عن

الرواية وعن الشعر وعرف من كتاب القصة القصيرة، يوسف إدريس، وجمال الغيطاني، ويوسف القعيد، وغيرهم .